

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

الأسطورة في جدارية "محمود درويش"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ(ة):
سميحة كلفالي

إعداد الطالب (ة):
فاطمة الزهرة رحمون

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ
2015م/2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ

أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

"سورة المجادلة الآية : 11"

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ

تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾

شكر و عرفان

بداية الشكر إلى الخالق عز وجل ، والحمد على توفيقه في انجاز هذه الدراسة المتواضعة

كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان، و أوفر التقدير إلى :

الأستاذة الفاضلة "سميحة كلفالي" التي منحتنا شرف الإشراف على هذه المذكرة، ولم

تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها القيمة، حتى استوت الدراسة.

ونشكر كل الزملاء والزميلات، وكل من مد لنا يد العون سواء أمن قريب أم بعيد.

إلى كل هؤلاء تحية اعتراف وتقدير.

مقدمة

عني الشاعر العربي المعاصر بالتجديد في الشعر، وذلك بتجاوز النماذج القديمة ورفض الصور التقليدية، كونها لم تعد قادرة على نقل الواقع في صورة أكثر قوة وتأثير في المتلقي، فعمد في ذلك إلى خلق عناصر جديدة تحمل صورا جديدة من أبرزها الأسطورة حيث وجد فيها قدرة على التعبير عن دواخله ورؤاه، فكانت من أهم ملامح التجديد في القصيدة المعاصرة.

ولعل الشاعر الفلسطيني محمود درويش كان من أبرز الشعراء الذين وظفوا الأسطورة في أشعارهم خاصة في جداريته .

فما هي الأسطورة ؟ وما الغاية من توظيفها عند الشعراء المعاصرين؟ وهل نجحت الأسطورة في إبراز موقف ورؤيا محمود درويش في أشعاره عامة وفي جداريته خاصة ؟ ، ومن هنا جاء هذا البحث كمحاولة للكشف عن القيم التي سعى إليها رواد الشعر العربي الحديث عامة من خلال توظيفهم للأسطورة ،وعند محمود درويش خاصة،من خلال جداريته التي وقع عليها الاختيار باعتبارها غنية بالأساطير كما أنها من أهم منجزاته الشعرية،خاصة وأنه أراد تخليدها على شاكلة المعلقات من خلال وسمها بـ "الجدارية" ، بالإضافة إلى محاولة معرفة الطرق التي لجأ إليها محمود درويش في توظيفه لهذه الظاهرة الجمالية - الأسطورة - لهذا كانت هذه المدونة موضوعا لهذه الدراسة المعنونة بـ " الأسطورة في جدارية محمود درويش " .

وقد اعتمدت في انجاز هذا البحث خطة كالآتي:استهل البحث بمقدمة تلاها مدخل الذي يندرج تحت عنوان: حول الأسطورة ونشأتها حيث حددت ابرز المفاهيم المتعلقة بالأسطورة من الناحية اللغوية والاصطلاحية ،عند أهم الدارسين الغربيين وكذا العرب ،وكذا نشأة الأسطورة في الحضارات القديمة ووظائفها واهم أشكالها.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان: الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، والذي خصص لإظهار طرق توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر عند أبرز الشعراء، البياتي، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، بالإضافة إلى أهم الأسباب التي دفعت بالشعراء إلى توظيف الأسطورة، كظاهرة تعبر عن رغباتهم وتطرق أيضا إلى مظاهر توظيف الأسطورة في شعر محمود درويش عامة.

والفصل الثاني جاء بعنوان: جماليات توظيف الأسطورة في جدارية محمود درويش، وفيه قراءة في مضمون الجدارية، ثم تصنيف أبرز الأساطير فيها، بالإضافة إلى ذلك عرجت إلى أهم ظاهرة في هذا الديوان، ألا وهي ظاهرة الموت، تحت عنوان خطاب الموت في جدارية محمود درويش، نظرا لغموضها وإبداع محمود درويش في توظيفها في جداريته، وفي الأخير توقفت عند جماليات الأسطورة، أما الخاتمة فقد كانت حوصلة لأبرز ما تضمنه هذا البحث خلال هذه الدراسة.

واعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب لهذه الدراسة والمدونة المشتغل عليها، وفي هذا السياق لابد لي من ذكر أبرز المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا، منها مغامرة العقل الأولى لفراس السواح، والأساطير والأحلام والإسرار لمرسيا الياذ، بالإضافة إلى جماليات الموت في جدارية الموت لعبد السلام مساوي، والأسطورة في شعر السياب.

وفي مسيرة بحثي هذا واجهتني بعض الصعوبات، والتي تتمثل في صعوبة تتبع هذه الظاهرة عبر التاريخ لإعطاء صورة واضحة ملمة بكل ما يحيط بهذه الظاهرة الأسطورة.

و لا يسعني في الختام إلا أن أحمده الله الذي ألهمني الصبر والإرادة كما أتقدم بعظيم الشكر وخالص الامتنان وعميق التقدير لأستاذتي الموقرة " سميحة كلفالي" والتي كانت رحبة الصدر معي والتي لم تبخل عليا بنصائحها وإرشاداتها وأهم ملاحظاتها وتوجيهاتها حرصا منها على بلوغ الجهد مبلغه.

مدخل: حول الأسطورة ونشأتها.

أولاً: مفهوم الأسطورة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: نشأة الأسطورة.

ثالثاً: وظائف الأسطورة وأشكالها.

مفهوم الأسطورة :

تتمايز المجتمعات، بما لديها من مفاهيم عن الكون والإنسان والحياة، وترتقي هذه المجتمعات أو تتحط برقي أو انحطاط مفاهيمها وإجاباتها عن الأسئلة الكلية التي تثير قلق الإنسان منذ نشأته. و نظرة سريعة على واقع المجتمعات ماضيا و حاضرا تجعلنا نرى ملامح الاختلاف بينها.

وقد لجأت بعض المجتمعات القديمة إلى الأسطورة محاولة منها لفهم الكون بما فيه،فاختلفت في تفسيره، من هذا المنطلق تعريفات الأسطورة بتعدد منابعها وأزمنتها لذلك نجد صعوبة في تحديد تعريف شامل للأسطورة ، نظرا للمنطقات والرؤى الفكرية المتعددة.

- الأسطورة: لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (س ط ر) / السطر، والسطر هو الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها... والجمع من كل ذلك أسطر، أساطير، واحدة أساطير أسطورة¹.

وقال الزجاج في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾² معناه سطره الأولون².

وقد وردت كلمة أسطورة بصيغ الجمع في القران الكريم، نجد في سورة النحل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾³ ، وورودها أيضا في سورة الأنعام في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ⁴ ﴾⁴ ، وفي سورة الأنفال : ﴿ وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾⁵.

¹ ينظر: ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، ج4 ، ص 363-364.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 363.

³ سورة النحل، الآية 24.

⁴ سورة الانعام ، الآية 25.

⁵ سورة الأنفال، الآية 31.

نلاحظ أن هذه الكلمة -الأسطورة- وردت في صيغة الجمع أساطير ، متبوعة بكلمة الأولين وهو ما كان يصرح به آل قريش مناهضين لما أتى به الرسول صل الله عليه وسلم وعن معجزته القران الكريم .

قال أبو سعيد الضرير : سمعت أعرابيا فصيحا يقول : أسطر فلان اسمي أي تجاوز السطر الذي فيه اسمي ، فإذا اكتبه قيل : سطره ، ويقال سطر فلان فلانا بالسيف سطرًا فإذا قطعه به كأنه سطر مسطور ، ومنه قيل لسيف القصاب : ساطور، وقال ابن بزرج: يقولون للرجل إذا أخطأ فكنوا عن خطئه : أسطر فلان اليوم ، وهو الأسطار بمعنى الأخطاء¹.

كما ذهب أحد المستشرقين إلى أن الأسطورة قريبة الصلة بقريبتها في اليونانية واللاتينية historia، إنها أخبار تؤثر عن الماضين²

- الأسطورة اصطلاحاً :

الإنسان دائم البحث عن الحقيقة ، ومنذ الأزل محاولة منه كشف الغموض المحيط به وذلك بمعارف أولية وأفكار ساذجة بسيطة القوام ، "وكان لدى العقل متسع للتأمل في ذلك كله، لماذا نعيش؟ لماذا نموت؟ لماذا خلق الله الكون وكيف؟ من أين تأتي الأمراض؟"³ وهذا كله يدفعه إلى خوض مغامرة كبرى مع الكون ، "ولهذا أراد أن يوقف سيل تساؤلاته التي جعلته يقف متعجباً من ظواهر الكون المتعددة بان يعطي تفسيراً يرتضيه لسرها (...). وسرعان ما وجد الوعاء (...). إنها الأسطورة، التي فسر بواسطتها الحياة واشبع فيها رغبته الباحثة عن الحقيقة المؤيدة في فهم الكون وظواهره

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ط ر) ص 363.

² محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ج1، دار الفرابي العربية، ص16.17.

³ فراس السواح، مغامرة العقل الأولى- دراسة في الأسطورة- ، سوريا وبلاد الرافدين ، دار العلاء ، دمشق، ط1، 1996، ص 19.

مستندا إلى عالم الخيال والخرافة ، يكشف فيه عن نوازه الداخلية من خلال سلوكه المتعامل مع الدين فطريا ، والخوف من المصير المجهول والقلق اليومي المعاش...¹

- يرى ميرسيا إلياد **Mircea Eliade**، في الفصل الأول من كتاب ملامح من الأسطورة: "من جهتي أرى أن التعريف الذي يبدو أقل كمالات من سواه أكثر شمولاً من سائر التعاريف هو التالي: "الأسطورة هي رواية التاريخ المقدس يخبر عن أحداث وقعت في الزمان الأول، قامت بها الآلهة والكائنات الخرقية العظيمة."²

وهاهو إيلياذ يؤرخ للأسطورة ويعطيها زمناً معيناً، باعتبارها مرآة لواقع ذلك الإنسان من أحداث مر بها، مازجا إياها بكائنات تفوق حدود الصفات البشرية، فنستطيع القول إنها قفزة استثنائية لمرحلة هامة من حياة البشرية، محاولة منه الإجابة عن تساؤلاته حين يرى جيمس فريزر وهو من أكبر المهتمين بميدان الأسطورة والسحر في كتابه "الغصن الذهبي": إن الأسطورة نشأت علماً بدائياً يهدف إلى تفسير الحياة والطبيعة والإنسان وإنها متأخرة عن الطقوس...³

ويذهب لفي شتراوس **Cloud Lévi-Strauss**، احد أهم المهتمين بالأسطورة إلى القول بأن: "الأسطورة تشير دائماً إلى واقع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد لكن ما يعطي الأسطورة قيمتها العلمية هو النمط الخاص الذي تصفه يكون غير ذي زمن محدد أنها تفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل"⁴ من الملاحظ أن شتراوس يعطي صفة الزمن المتحرك للأسطورة ، لا الزمن الثابت، بالإضافة إلى انه يربط اللغة

¹ عبد الرضا علي ، الأسطورة في شعر السياب ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، 1987، ص13 ، نقلا عن : توظيف الأسطورة في رواية "ليس ثمة أمل لجلجامش" ، مجلة الأحلام العراقية حزيران ، 1985.

² ميرسيا إلياد ، الأساطير والأحلام والإسرار، ت ج حسين كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة ، ط1، سورية، دمشق، 2004 ، ص7.

³ محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ، دار الغربي ، ط1، 1994، ص41.

⁴ كلود لفي شتراوس، الأسطورة والمعنى، ت شاكر عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، العراق، ط1، 1986 ص5.

بالزمن فيعطي اللغة خاصة التزامن والتتابع، حيث يقول: " إن الأسطورة تشمل الزمن القابل للإعادة وأيضا الزمن غير قابل للإعادة *inrreversible*، ولغتها لها خصائص التزامن والتتابع التي أكدها دي سوسير **Ferdinand de Saussure** (...) فكل أسطورة يمكن أن يوجد زمنها الخاص على بعد التزامن والتتابع، ومن ثمة فهي تمتلك خاصية اللغة التزامن، وخاصية الكلام التتابع. ¹

ومن جهة أخرى يرى الفيلسوف اليكسي ليوسف، أن الأسطورة تبتعد عن كل ما يسمى الخيال والبدعة والوهم، بالإضافة إلى أنها لا تمد للصدفة والاختلاف بأي صلة، فيقول: "هي المقولة الأكثر ضرورة بل ويمكن القول المقولة الضرورية بدرجة فائقة للتفكير، والحياة ليس فيها ما هو وليد الصدفة أو غير ضروري، ومزاجي أو مختلف أو متخيل، وأنها الواقع الحقيقي الملموس بدرجة قصوى. ²

ويتفق كل من مستر لانغر *langer* و كاسيرو *casiro* في اعتبار الأسطورة: "مرحلة بدائية من مراحل التفكير الميتافيزيقي، وأول تجسيد لأفكار العامة. ³

ويعرفها أمين سلامة في كتابه الأساطير اليونانية والرومانية: "هي رواية أعمال إله أو كائن خارق ما، تقص حدثا تاريخيا حاليا، وتشرح عادة أو معتقد أو نظاما أو ظاهرة طبيعية للأجناس أو الأمم أو القبائل أو الأماكن أساطيرها الخاصة. ⁴، ومن هنا نرى بأن أمين سلامة يربط الأساطير بالماضي فهي حلقة اتصال هامة بالماضي، بالإضافة إلى أنها مرآة الماضي والتي بدورها نستطيع أن نعرف ما كان يمارسه أسلافنا أي المصدر الوحيد لمعارفنا عن كيفية نظرة أجدادنا و أسلافنا للعالم وكيف فسروا تلك الظواهر العديدة والمختلفة التي واجهتهم في حياتهم.

¹ كلود لفي شتراوس، الأسطورة والمعنى، ص5.

² اليكسي ليوسف، فلسفة الأسطورة ن ترجمة منذر بدر حلوم، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سورية، ط1، 2005، ص 42، 43.

³ محي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم، دار العربية للكتاب الجماهيرية العربية الليبية، الشعبية الاشتراكية العظمى، 1988، ص 98.

⁴ أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، مطبعة العروبة، مصر، ط2، 1988، ص11.

2. نشأة الأسطورة:

أما عن نشأة الأسطورة، فقد سال الحبر الكثير في ما يخص نشأتها وكلُّ يدلوُّ بدلوهُ في هذا المجال ، والعلماء الأنثربولوجيون لهم مذاهب شتى في تفسير نشأة الأساطير والوظيفة التي تؤديها في المجتمع " فالأسطورة تشكلُ منذ العصور القديمة شاغلا للفكر الإنساني في بحثه وتفسيراته لغوامض بداية الخلق وأسرار الطبيعة ونشأة الأديان " .¹

" فالأسطورة لا تنشأ إلا في المجتمعات المعقدة والتي لها رصيد حضاريّ مثل الحضارة الإغريقية والهندية ، وحضارة ما بين النهرين " .²

أ/ الأساطير عند اليونانيين :

الحضارة اليونانية القديمة لازالت تُعدُّ إلى الآن حضارة قوية ، وكانت البناء الذي لولاه لم نستطع إدراك علوم كثيرة ، كما أنّ إدراك الظروف التي احتوتهم يُعطينا مدارك كثيرة ومفيدة لتلك الأساطير التي كانت تمثل لهم الحياة ذاتها ، لأنها تفسر وتساعد الإنسان في فهم هذا العالم " فمثلا كان لدى الإغريق قصة يفسرون بها وجود الشرّ والمشكلات الأخرى ، ذلك بأنهم كانوا يعتقدون بأنه فيما مضى كانت شرور العالم ومشكلاته محبوسة داخل صندوق ، وقد هرب الناس عندما قامت بفتحها المرأة الأولى والمسماة باندورا Pandore، ومثل هذه القصص تُسمى أسطورة " .³

والأسطورة اليونانية " تمثل المرحلة المتأخرة من تاريخ الفكر اليوناني، والهيئة التي اتخذتها مع تشكل نظام المدينة – الدولة – "،⁴ وقد عُثرَ على " أقدم الأساطير اليونانية مدونة في اللوح الطيني الذي يعود إلى عهد الحضارة السينية التي بلغت ذروتها خلال

¹ عادل العامل، الأسطورة والنظريات الميثولوجية في الغرب، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق ، بغداد، ط1، ص 5

² هاني الكايد، ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع ، دار الراية ، الأردن ، عمان ، ط1، 2010، ص 22

³ المرجع نفسه، ص 30.

⁴ عماد حاتم، أساطير اليونان، دار النشر العربي، بيروت، لبنان، ط2008، 3، ص 17.

الفترة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ... وفي القرن الثاني عشر ق. م. جاء الدوريون في شمال غرب اليونان واستقروا في أرض الميسينيين خلال القرون الأربعة التالية المعروفة بالفترة المظلمة للإغريق القدماء، واتخذت الأساطير الميسينية والدورية شكل الأساطير التقليدية المعروفة للإغريق¹. تُعتبر ملاحم هوميروس من أقدم ما وجد في الشعر اليوناني والمتمثلة في الإلياذة والأوديسة التي تركز على حصار طروادة، تضم القصيدتان اللتان ألفهما مسيود تيجوني أعمال وأيام تفاصيل خلق العالم، وقد شملت عدة مدن من بينها " ميسينا وطرودة التي اندلعت حرب طروادة فيها، عندما سافرت هيلينا Hélène زوجة ملك إسبرطة مع باريس paris ابن ملك طروادة، فأعدّ اليونانيون جيشاً لمحاربة طروادة واستعادة هبلن إلى اليونان².

ب/ الأساطير عند العرب:

أمّا الأساطير عند العرب فيُقرّ بعض الدارسين أنّ ما وصلنا من تراث الجاهليين لا يدل صراحة على تراث أسطوري كبير وذلك " بسبب إهمال الرواة المسلمين في عصر التدوين، لما فيه ما لا يتفق وعقيدتهم الإسلامية، منطلقين في ذلك من فهم العام للأسطورة من حيث كونها كل شيء يناقض الواقع، أو بتعبير آخر ما لا وجود له في الواقع، وقد ورد لفظ أساطير الأولين في القرآن الكريم في تسعة مواضع في سياق تكذيب المشركين لرسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) عامة، والقران الكريم خاصة (...)، ويمكن القول أنّ الكثير من القصص التي تُروى في العهد القديم في آثار سامية أخرى تنتمي إلى تلك الطائفة الكبيرة من الأساطير التي صيغت في قلب الجزيرة العربية أزمنة سحيقة ... وتعد حكايات ألف ليلة وليلة ممثلة لفن الحكاية الخرافية عند العرب، ويكفي أن نشير إلى حكاية علاء الدين والمصباح السحري، وحكاية علي بابا

¹ ينظر : هاني الكايد، ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع ، ص 35

² المرجع نفسه، ص 36.

والأربعون حرامي، وحكاية الصياد ، وحكاية الشجرة المتكلمة ، أو حكاية الطير المغني وحكاية الأخوات الحاققات، ثم حكاية الأمير أحمد ... " 1

ويعود سبب نقص هذا النوع من التراث عند العرب لأسباب عديدة " منها اعتقاد بعضهم أن ليس للعرب أساطير كما هو الشأن بالنسبة لسائر الأمم والشعوب " 2

ومن الأسباب أيضا اشتغال العرب قديما بالقصص والخرافات والخيال، وهذا لا يمنع وجود حضارات أخرى، نذكر على سبيل المثال لا الحصر الأساطير المصرية، الأساطير الرومانية، أساطير المحيط الهادي، وأساطير الهنود الأمريكية... الخ.

3. وظائف الأسطورة وأشكالها:

أ. وظائف الأسطورة :

لقد واجه دارسو الأسطورة صعوبات في تحديد وظائفها تحديدا جامعا مانعا لها، كذلك الشأن في تحديدها كمصطلح ، فنجد كل من ماكس شابيرو Max Shapiro و رودا هندريكس Roda Hendrix في معجمهما " معجم الأساطير " بعض الوظائف الأساسية إذ " تهدف الأساطير إلى تفسير شيء ما في الطبيعة ، كنشوء الكون أو أصل الرعد أو الزلزال ، أو العاصفة أو الشجرة أو الوردة ... وتقوم أساطير أخرى بتفسير التقاليد والعادات الاجتماعية والممارسات الدينية ، وأسرار الحياة والموت ... وبعض الأساطير وضعت للتعليم ، لكن البعض الآخر يهدف إلى المتعة والتفنن في رواية القصص " 3.

نجد هنا أن الأسطورة تبحث عن أصل الكون وظواهره ، وتعالج مختلف المشكلات الكونية، بالإضافة إلى أنها تقوم بتبرير نظام اجتماعي، وتفسير طقوسه وتقاليد، أما

¹ هاني كايد، ميثولوجيا الخرافة والأسطورة ، ص 33 ، 34 .

² محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب الجاهلية ودلالاتها، ص 29 .

³ هجيرة لعور (بنيت عمار)، الغفران في ضوء النقد الأسطوري، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2009، ص 67، نقلا عن: ماكس شابيرو و رودا هندريكس، معجم الأساطير، تر حنا عبود منشورات دار علاء، دمشق، سوريا، 1994، ص 7 .

الوظيفة الثانية للأسطورة فنتمثل في أن " الأسطورة كانت بمثابة الأرض الخصبة التي مهدت وأسست لعصر الفلسفة " ¹

وقد وضح مرسيا إلياد وظائف الأسطورة التي نذكر أهمها :

— أن هذه الأخيرة تعلمه القصص البدائية التي كونته وجوديا وكونت كل ما له علاقة بوجوده وطرز وجوده الخاص في الكون الذي يخصه مباشرة.

— الأساطير تتيح للإنسان تفسير العالم ولأسلوب وجوده الخاص فيه فحسب ، وإنما لأنه تتيح له إذ يتذكرها ويحثها قدرة على تكرار ما فعله الآلهة والأبطال والأسلاف في الأصل.

— إن معرفة الأساطير تعني تعلم سرّ تأصل الأشياء، بعبارة أخرى لا يتعلم المرء كيف جاءت الأشياء فحسب، إنما أين يجدها وكيف يجعلها تعود إلى الظهور عندما تختفي.

— تكشف الأساطير أن للعالم والإنسان والحياة أصلا فائق للطبيعة، وتاريخا فائقا للطبيعة، وأن لهذا التاريخ معنى وقيمة.

— ثم إننا إذ نعرف الأسطورة فإننا نعرف " أصل الأشياء وتبعاً لذلك نصل للسيطرة عليها والتحكم بها حسب إرادتنا ... تجعلنا نشهد من جديد للأعمال الخلاقة التي قامت بها الكائنات العليا " .²

وقد استخلص مرسيا إلياد Mircea Eliade هذه الوظائف من خلال ما حاول برونيسلا مالينوفسكي Bronislaw Malinowski أن يستخلصه من طبيعة ووظيفة الأسطورة .

¹ ينظر: محمد حسن عبد الله، أساطير عابرة للحضارات، «الأسطورة والتشكل»، دار قباء للطباعة، القاهرة، مصر، 2000، ص 22.

² مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة ، ترجمة نهاد خياط، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق ،سوريا، ط1، 1991 ص 16، 17، 21 ، 22.

ب. أشكال الأسطورة:

يجد الدارسون صعوبة في تحديد أنماط الأسطورة شأنه في ذلك شأن محاولة إيجاد تعريف جامع لها، كونها تتداخل فيما بينها وبين المجالات المعرفية الفلسفية والدينية الأخرى، حيث " أن الأسطورة هي مزيج من كل شيء في كل شيء، فهي حكاية خالصة... مستوحاة من حوادث التاريخ، وهي قصة سردية، وهي تاريخ الآلهة، وهي تاريخ الأبطال، وهي تاريخ أجداد، وهي سيرة حيوان".¹

وكلُّ حسب تخصصه في تحديد أشكالها، " فمنهم من راح إلى تحديدها عن طريق أو بحسب موضوعها، إلى أنماط تختلف عن الأنماط التي يضعها الدارس الآخر ".²

ونجد دراسة نبيلة إبراهيم على سبيل المثال لا الحصر تضع تصنيف للأسطورة من وجهة نظرها على النحو التالي:

" 1 – الأسطورة الكونية (الطقوسية)

2 – الأسطورة التعليلية

3 – الأسطورة الحضارية

4 – الأسطورة الرمزية

5 – أسطورة البطل المؤله – أسطورة جلامش ".³

ولعلَّ أفضل تصنيفاً للأسطورة هو ما جاء به الدارس " طلال حرب " والذي صنف من خلاله الأسطورة إلى ستة أنماط شملت تقريباً جلَّ الأنماط التي وُضعت لتحديد أشكال الأسطورة وهي:

¹ عبد المالك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة،الدار التونسية للنشر،الجزائر، ص 14 .

² ينظر: هجيرة لعور(بننت عمار) ، الغفران في ضوء النقد الأسطوري ، ص 53 .

³ ينظر:نبيلةإبراهيم، أشكال التعبير الشعبي، دار غريب،القاهرة،مصر،ط3، ص 23.

" 1 – أسطورة التكوين: تبحث هذه الأسطورة في أكثر المسائل غموضاً وصعوبة، تنظر في الكون وحدثه، وتحاول توضيح بدء الحياة وما مرت به من مراحل حتى اكتملت في النبات والحيوان والإنسان.

2 – الأسطورة الطقوسية: أودع الإنسان خلاصة تفكيره في الأسطورة، فكانت الأسطورة اللحظة النظرية في الوعي الأناني البدائي ... وهذه الأسطورة كانت تتضمن طقوساً تعكس الحالة الاجتماعية آن ذاك".¹

3 – "الأسطورة التعليلية: الطبيعة المليئة بالظواهر التي أثارت الإنسان واهتمامه ، ودفعته إلى التأمل بحثاً عن تعليل لها ، ولما كان الإنسان البدائي يمتاز بالنزعة الإحيائية فقد علل الكثير من الظواهر انطلاقاً من مذهبه هذا.²

4 – الأسطورة الرمزية: تشتمل بعض الأساطير على بنية رمزية ... فالآلهة أو الأشخاص الرئيسيون يرمزون إلى مفاهيم مجردة، فالأسطورة ليست مرض في اللغة بل أنسنة العناصر الكونية .

5 – أسطورة أو أساطير الآلهة: تمتلئ الأساطير بقصص الآلهة، وهي قصص متنوعة، فتارة تجد صراع هائل بين الآلهة كصراع " ايزيس" أو " اوزريس" مع " ست " في الأساطير الفرعونية وصراع " أنانا وأريشيكجال" في الميثولوجيا السومرية ... لكن تبقى الكثير من الأساطير التي جرت بين الآلهة وصورتهم كأشخاص بشريين يحبون ويكرهون، يتشاجرون ويتصارعون وينقاتلون، بعضهم أناني شهواني وبعضهم طيب القلب محب للغير.³

6 – الأسطورة البطولية: تطالعنا في الأساطير مجموعة من الأساطير أو من الأبطال الخارقين الذين اضطلعوا بمهمات صعبة وأحياناً مستحيلة لتحقيق هدف يفوق القدرة البشرية أحياناً، أو لقيادة قبائلهم أو شعوبهم إلى محطة الأمان ولعلّ جلجامش

¹ ينظر: هجيرة لعور(بننت عمار) ، الغفران في ضوء النقد الأسطوري ، ص 58 ، 59.

² المرجع نفسه، ص 59.

³ هجيرة لعور(بننت عمار) ، الغفران في ضوء النقد الأسطوري، ص 59.

Gilgamesh أقدم هؤلاء الأبطال الأسطوريين، وفي تراثنا العربيّ تستطيع القول أنّ "سيف بن ذي يزن" و"عنتر بن شدّاد" قد امتلکا خصائص أسطورية مع الزمن وتداول أخبارهما، فإذا هما يمتازان بقوة هائلة وعطف الآلهة، وتسخير القوى الغيبية ليحققا قيادة قبيلتهما إلى النصر¹.

الأسطورة تلك المادة التراثية التي صيغت في العصور الإنسانية الأولى وعبر بها الإنسان في تلك الظروف الخاصة عن فكره ومشاعره اتجاه الوجود، فاختلف فيها الواقع بالخيال، وامتزجت معطيات الحواس والفكر واللاشعور، واتحد فيها الزمان كما اتحد المكان، واتحدت أنواع الموجودات من إنسان وحيوان ونبات، والتحمت في كل متفاعل مع مشاهد الطبيعة، وقوى ما وراء الطبيعة.

¹ ينظر: المرجع السابق، ص 59، 60، نقلا عن: عبد الحميد زايد، الرمز والأسطورة الفرعونية، مجلة عالم الفكر، المجلد 16، العدد 13، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، الكويت، 1975، ص 29، 30.

الفصل الأول: الأسطورة في الشعر العربي

المعاصر.

أولاً: توظيف الأسطورة في الشعر العربي

المعاصر.

ثانياً: أسباب توظيف الأسطورة في الشعر

العربي المعاصر.

ثالثاً: توظيف الأسطورة في شعر محمود

درويش.

تعدُّ الأسطورة أحد أبرز التقنيات التي اهتمت إليها الشاعر الحديث والمعاصر في شعره كأداة تلبّي حاجياته ورغباته، حتّى عدت أكثر الظواهر الفنية بروزاً في الشعر العربي، حيث لا يكاد يخلو ديوان شعريّ إلاّ وتخللته الأسطورة برموز مختلفة وإشارات رمزية متنوعة، والتي ساعدته كثيراً في تجسيد الواقع والخروج بصورة فنية بمنتهى الروعة والجمال في قالب أسطوري شيق.

أولاً : توظيف الأسطورة في الشعر العربيّ المعاصر:

• بدر شاكر السياب:

من بين الشعراء المحدثين الذين حاولوا الابتعاد عن التعبير العام والالتفات إلى الأسطورة كمرجع أساسي في القصيدة وأن يجعلها " مصدر من المصادر الهامة للشعر لفترة غير قصيرة، وهو حين شدد على الرموز الأسطورية البابلية لم يكن بسبب نزعة عرقية أو مكانية أو لمجرد كونها رموزاً وثنية، إنما على حدّ قوله لما فيها من معنى ومدلول " ¹.

وقد تبنى الشاعر العديد من الطقوس المختلفة، من أبرزها: " طقوس الخصب والنماء ، أو بالأحرى توجه إلى الأسطورة السومرية باعتبارها الأقدم والتي كانت مصدر إلهام له في شعره وذلك في رمز البطل القتيل ، فألبسه ثياباً متعددة الألوان وكانت ذات صبغة بابلية مرة، وكنعانية في ثانية، وفينيقية في ثالثة، ومصرية مرة رابعة، ألا وهو الرمز العريق تموز، وقد جسد هذا الرمز معنى التضحية والإخلاص " ²، إذ " أن الناس كانوا يعتقدون أن تموز يموت كل سنة منتقلاً من أرض المرح إلى العالم المظلم تحت الأرض، وأن قرينته الإلهية ترحل كل سنة في البحث عنه إلى البلاد التي لا عودة منها إلى دار الظلام، حيث التراب مكموم على الأبواب، وفي أثناء غيابها

¹ عبد الرضا عليّ ، الأسطورة في شعر السياب ، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق ، 1978، ص 125.

² المرجع نفسه، ص 52.

تنتقع عاطفة الحب الثبوت في الصدر فينسى الإنسان والحيوان على السواء تكثير جنسه، ويهدد الفناء الحياة " 1.

أعطى السياب دلالات مختلفة لهذه الرموز تموز، أدونيس ، وغمرها بإيحاءات وجعلها تؤدي أغراض متعددة ، فرأى فيها رموز لولادة الثورة وإعادة الحياة الكريمة للمعذبين الذين يقارعون الظلم والطغيان، فحملت قصائده بدلالات ثورية حيناً، وبدلالات الانحدار حيناً آخر، وفي قصيدته أغنية في شهر أب يقول:

تموز يموت على الأفق

وتغور دماه مع الشفق

في الكهف المعتم، والظلماء 2.

وهنا نرى دلالة التشاؤم وفقدان الأمل في الحياة .

في مكان آخر يذهب السياب إلى منح قصيدته " إلى العراق الثائر" رمز تموز النماء والخصب، والقوة التي تدفع الطبيعة الانبعاث والتجدد فيقول:

مرحى له ... أيّ انطلاق؟

مرحى لجيش الأمة العربية انتزع الوثاق!

يا إخوتي بالله، بالدم، بالعروبة، بالرجاء

هبوا فقد صرع الطغاة وبدد الليل الضياء!

فلتحرسوها ثورة عربية صعق (الرفاق)

منها وخرّ الظالمون

¹ جيمس فريزر، أدونيس، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ، دار الصراع الفكري، بيروت، لبنان، 1967، ص 11.

² يوسف عطي الطريفي، بدر شاكر السياب، حياته وشعره، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص35.

لأنّ تموز استفاق ...¹

وتبعث الدلالة النصيّة لهذه الأسطورة في القصيدة على الانبعاث من خلال موت فردي وانبعاث قومي حضاريّ جماعيّ، حيث يقول:

هرع الطبيب إليّ وهو يقول: ماذا في العراق؟

الجيش ثار ومات « قاسم » - أيّ بشرى بالشفاء!²

وبعدها يأتي المقطع المذكور أعلاه:

مرحى له ... أيّ انطلق؟

مرحى لجيش الأمة العربية انتزع الوثاق!

والسياب شأنه شأن الشعراء العرب المعاصرين الذين وظفوا الأسطورة في شعرهم متوجهين إلى ثنائية الموت والحياة، خاصة ما عايشه السياب في حالته المرضية، وهذا ما تبرزه قصيدته (العودة لجيكور) المبنية على ثنائية الموت والحياة يقول:

هذا حرائي حاكت العنكبوت

خيطا إلى بابه

يهدي إلى الناس إنّي أموت

والنور في غابه ...³

وفي قصيدة أخرى بعنوان (خلالبيت) يوحى الأذان بالحزن والموت، وذلك حينما يتخيل الشاعر موكب دفنه قائلاً:

¹ يوسف عطي الطريفي، بدر شاكر السياب_ حياته وشعره_، ص 540 .

² المرجع نفسه، ص 540.

³ المرجع نفسه، ص 421.

خلا البيت لا خفقة من نعال

لا ككرات على السلم

أنت على الباب ريح الشمال

وماتت على كرمه المظلم

تلاشت خطى الموكب الدفين

عن مسجد القرية المعتم

تلوى كما رفّ فوق السفين

شراع جزين

أذان (هو الله باق، وزال

عن الأرض إله) : الله أكبر،

في قبره اهتز كالبرعم

إذ الصبح نور

دفين وأصغي: أنين الرمال

وتهويدة النخل ينعس الليل أقر

وفي بيته الآن حلّ العويل

ونوح اليتامى وندب النساء.¹

¹ يوسف عطي الطريفي، بدر شاكر السياب_حياته وشعره_، ص 588، 589 .

وكان لرموز " الحب والعذاب والموعظة الاستخدام الوافر من طرف السياب في شعره، من كونها تفيد التجربة غنى وشمولا " ¹،

وذلك لما تحويه هذه الرموز من دافق إنسانيّ حميم والتي تتميز بالخيال العميق الطفوليّ، وكان توظيفه لهذه الأساطير - الحب، والعذاب - في شعره دلالة غايات معاصرة، يقول:

كأنّ مقلتي، بل كأنني انبعث (أرفيوس)

تمصّه الخرائب الهوى إلى الجحيم

فيلتقي بمقلتيه، يلتقي بها بيورديس

آه ياعروس

يا توأم الشباب، يا زنبقة النعيم ²

في هذا المقطع شبّه السياب نفسه بأرفيوس، وحببيته ببيورديس، حيث أنّ هذين الشخصين - السياب وأرفيوس- ابتدئ طريقهما بالحنين والغناء وكأنه في دار جدّه ³.

ومن جهة أخرى نجد السياب يستعين بما تحويه الأوديسة من رموز أسطورية مختلفة " كاستعارة رمز السيرينات وإسقاطها على واقع حالته المرضية حين كان يصارع الموت " ⁴ فيقول:

رميت وجه الموت ألف مرّة

¹ عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، ص 56.

² يوسف عطي الطريقي، بدر شاكر السياب_حياته وشعره، حياته وشعره، ص 459.

³ عبد الرضا علي، المرجع السابق، ص 59.

⁴ المرجع نفسه، ص 59.

إذ أطلَّ وجهه البغيض

كأنه السيرين سعى جسمي المريض

نحو ذراعيه دون تردد.¹

والسيرينة حورية تجذب إليها من يسمعها عندما تغني

• عبـد الوهاب البيّاتي:

شأنه شأن الشعراء المعاصرين عانق الأسطورة وكانت له بمثابة رؤية شعرية جديدة لتغيير الواقع والتجديد فيه، يقول البياتي « إذا كانت الثورة فناً أو بالأحرى شعراً ، فالشعر ليس انعكاساً للواقع بل هو إبداع الواقع »²، فقد استطاع البياتي تطويعها لإبداعه الفني الخاص - الأسطورة - " وأولاًها اهتماماً كبيراً وراح ينتبها في منابعها المتنوعة بابلية، مصرية، عربية أو غير ذلك، حتى أصبحت جزءاً من وعيه الفكري ".³ يقول الشاعر عبد الوهاب البياتي « لقد حاولت أن أوفق بين ما يموت وما لا يموت، بين المتناهي اللامتناهي ، بين الحاضر وتجاوز الحاضر ، وتطلب هذا مني معاناة طويلة في البحث عن الأقنعة في التاريخ والرمز والأسطورة. »⁴

يقول البياتي في مقطع مستخدماً أسطورة " سيزيف " معبراً عن عذابه وألمه من المنفى والابتعاد عن وطنه، حيث رأى في هذه الأسطورة تجسيدا لحالته ومعاناته ومأساته محاولاً عبثاً أن يتخلص من مخالب الوحش العنيد:

¹ يوسف عطي الطريفي ، بدر شاكر السياب_ حياته وشعره_ص 516

² عبد الكريم عباس حسن الكريجي، القصيدة الحرة عند شعراء العراق، الرواد في الخطاب النقدي العراقي ، مخطوط لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، 2004، ص 75 ، 76 .

³ خالد عمو تيسير، الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي، دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع 16 ، 2014 ، ص 127 .

⁴ عبد الوهاب البياتي ، ديوان ع الوهاب البياتي، ج2، دار العودة ،بيروت، لبنان، 1979، ص2، ص 36 .

عبثاً نحاول - أيها الموتى - الفرار

من مخلب الوحش العنيد

من وحشة المنفى البعيد

الصخرة الصمد، للوادي يدحرجها العبيد

سيزيف يُبعث من جديد، من جديد

في صورة المنفى الجديد.¹

في مقطع من قصيدة موجودة في ديوان " الكتابة على الطين " تجسد أسطورة
عشتار فكرة الانبعاث والتجدد، والموت في الحياة، يقول البياتي:

حيث تنشق البذور

ترضع الدفاء من الأعماق، تمتد جذور

لتعيد الدم للنبع وماء النهر للبحر الكبير

والفراشات إلى حقل الورد

فمتى عشتار للبيت مع العصفور والنور تعود؟²

فعشتار هنا كانت تجسيد لفكرة الشاعر في تغيير الواقع، فهو يتمنى عودة الأمل
في الحياة والفرحة مجسداً إيّاها في فصل الربيع وما يحمله من فرح وبعث ودفاء...
ومن رموز التضحية والحب والبعث نجد الرمز الأسطوري " أورفيوس " والذي
يتساوى مع الشاعر في عملية البحث، أورفيوس يبحث عن عشتار والشاعر يبحث عن

¹ عبد الوهاب البياتي ، ديوان ع الوهاب البياتي، ص 261.

² المرجع نفسه، ص 435، 436.

ميلاد إنسان جديد " ¹ فنجدده يقول:

ولماذا أنت في المنفى مع الموت وأوراق الخريف؟

ترتدي أسماهم، تبعث في كلّ العصور

باحثاً في كوم القش عن الإبرة، محموماً طريد

تاجك: الشوك، ونعلك: الجليد

عبثاً تصرخ فالليل طويل

وخطا ساعاته في مدن النمل حريقاً

كما نادتك من القبر ومدت يدها

ذاب الجليد ...²

في قصيدة " مرثية إلى عائشة "، يستدعي البياتي الأسطورتين (عشتروت و أورفيوس)، فعشتروت تحاول إرجاع تموز، وأورفيوس يحاول إرجاع زوجته، لكن لا أمل لكليهما في ذلك " ³ يقول البياتي:

يأكل قرص الشمس أورفيوس

تبكي على الفرات عشتروت

تبحث في مياهه عن خاتم ضاع وعن أغنية تموت

تندب تصوّر فيا زوارق الدخان. ⁴

¹ ينظر: خالد عمو تيسير، الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي، ص 141 .

² عبد الوهاب البياتي، ديوان عبد الوهاب البياتي، ص 320.

³ ينظر: سنوسي لخضر، توظيف الأسطورة في الشعر العربي، ص 174 .

⁴ عبد الوهاب البياتي، المرجع السابق، ص 321.

يجسد البياتي هاتين الأسطورتين في قالب شعريّ حزين ، ألم البحث والفرق
لكل من (عشتروت وأورفيوس) عن ضالتهما .

وفي سياق آخر من قصيدة " مراثي لوركا " يقول البياتي:

لن تجد الضوء ولا الحياة

فهذه الطبيعة الحسناء

قدرت الموت على البشر

واستأثرت بالشعلة الحية في تعاقب الفصول.¹

في هذا المقطع استحضار لرمز الأسطورة (جلجامش) الباحث عن الخلود
والحياة الأبدية، "ومن يقرأ ملحمة جلجامش سيدد صاحبه الحياة تمنعه من متابعة
رحلته في البحث عن الخلود " ² ، ويقول:

إلى أين تمضي يا جلجامش

الحياة التي تبحث عنها لن تجدها

فالآلهة لما خلقت البشر

جعلت الموت لهم نصيبا

وحبست في أيديها الحياة³.

¹ عبد الوهاب البياتي، ديوان عبد الوهاب البياتي، ص 344.

² خالد مويسر، الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي، ص 42 ، نقلا عن: فراس السواح، كنوز
الأعماق قراءة في ملحمة جلجامش، ص 187، 188 .

³ عبد الوهاب البياتي، المرجع السابق، ص 345.

• صلاح عبد الصبور:

لا يخلو شعره أيضا من مضامين أسطورية متنوعة، منحت أعماله قيمة فنية وجمالية، حيث كان استخدامه للأسطورة " بأخذ قيمة من قيمها دون ذكرها مباشرة، وبرز ذلك في أسطورة الموت والانبعاث كما جنح في أحيان أخرى إلى التصريح مباشرة بالاسم، فقد كانت شخصيات ألف ليلة وليلة مثل السندباد والملك عجيب بن خصيب، والأساطير الإغريقية مثل هرقل وربة الكتابة مثال على ذلك " ¹.

ففي قصيدته (رحلة في الليل) من ديوانه الأول (الناس في بلادي) " شكلّ السندباد الرمز المحوريّ لمقاطعها الستة ، وكان رابعها يحمل العنوان نفسه أي السند باد والمقاطع هيّ (بحر الحداد - أغنية صغيرة - نزهة الجبل - السند باد - الميلاد الثاني - إلى الأبد) " ²، يقول صلاح عبد الصبور في المقطع الرابع (السند باد) :

في آخر المساء عاد السندباد

ليرسي السفن

وفي الصباح يعقد الندمان مجلس الندم

ليسمعوا حكاية الضياع في بحر العدم. ³

في هذا المقطع يجسد الشاعر مظاهر الشقاء والمتاعب في الرحلة، وعذابات الإنسان في قالب أسطوري متمثل في السندباد، الذي كان البديل لهذا التصور.

ويقول :

السندباد:

¹ معاش بووشمة، الأسطورة في شعر صلاح عبد الصبور، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة العربية، جامعة وهران ، السانبا، وهران، الجزائر، 2011، 2012، ص 37.

² المرجع نفسه، ص 38

³ صلاح عبد الصبور ، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان ، ط1983، ص 4، 10 .

لا تحك للرفيق عن مخاطر الطريق

إن قلت للصاحبي: انتشيت قال: كيف؟

السندباد كالإعصار إن يهدأ يمت.¹

ولأسطورة الموت والانبعاث نصيب من شعر صلاح عبد الصبور " فلم يكن ممن يتخلف عن تمثيل تراث أسلافه، يقول وهو بصدد تعليل لجوئه إلى استعمال الأسطورة وكيفية امتصاص القيمة فيها لتخدم أغراضه الشعرية، وذلك في مقدمة ديوانه الثالث " حياتي في الشعر " عن استغلاله أسطورة (أورزيوس) حين قلت مخاطبا القاهرة:

وأن أدوب آخر الزمان فيك

وأن يضمّ النيل والجزائر التي تشقه

والزيت والأوشاب والحجر

عظامي المفتتة

على الشوارع المسفلتة

على ذرى الأحياء والسكك

حين يلمّ شملها تابوتي المنحوت من جميز مصر.²

وفي قصيدة (الحلم والأغنية) يرجو عودة وإعادة بعث مصر الحلم، مصر أخرى جديدة:

نعيش أيامنا الملى بصوتك منشدا لغة رخيمة

كي يوقظ الموتى من الأجداد

¹صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 11.

²معاشبووشمة، الأسطورة في شعر صلاح عبد الصبور، ص 50.

يُبعث من ركام العالم المدفون أطياف

انتصارات قديمة

لتعودي للوادي، وتبعث في ثرى مصر الجديدة والعظيمة.¹

وأسطورة سيزيف والتي ترمز باختصار إلى مجانية العمل الإنساني، وضياح الجهد والتي جسدها صلاح عبد الصبور في قصائده يقول:

ما غاية الإنسان من أتعابه، وما غاية الحياة؟

يا أيها الإله!²

في هذا المقطع يريد صلاح " التعبير عن رؤية فلسفية تؤكد عبثية الجهد الإنساني المبذول ما دام هذا الجهد لا ينتهي إلى غاية أو هدف " ³، ويؤكد إحساسه وفكرته من جدوى العمل في هذه الحياة ما دام مصير الإنسان الموت فيقول:

أموت لا يعرفني أحد

أموت لا يبكي أحد

وقد يُقال بين صحبي في مجامع المسامرة

مجلسه كان هنا، وقد عبر

فيمن عبر...

يرحمه الله ... ⁴

¹ معاشبووشمة ، الأسطورة في شعر صلاح عبد الصبور، ص 56-57، نقلا عن صلاح عبد الصبور ، أحلام الفارس القديم ، ص 343.

² صلاح عبد الصبور، الديوان. ص 30 .

³ ينظر: كامل بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية ، ص 90.

⁴ صلاح عبد الصبور، المرجع السابق، ص 194، 195.

ثانياً: أسباب توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر:

لقد كانت الأسطورة واحدة من تلك الأدوات التعبيرية الجمالية، التي اهتدى إليها الشاعر الحديث واستعان بها في شعره، كونها تتكافؤ مع تلك الدرجة التي تحتوي عليها تجربته من حيث العمل والحيوية، وقد عظم توظيفها في الشعر المعاصر، حتى عدت من أكثر الظواهر الفنية بروزاً في النص الشعري المعاصر، وقد ارتبط نزوع الشعراء المعاصرين لها لأسباب ودوافع كثيرة نذكر أهمها:

كان لاهتزاز القيم والمبادئ التي حلت بالإنسان عامة والإنسان العربي خاصة، والأوضاع المزرية التي آل إليها أثر في ما يخوضه الشاعر من ضغوط وقلق من هذا الواقع، فوجد الشاعر نفسه في دوامة يبحث عن مخرج وواقع يرتاح له، فكانت الأسطورة ملجأً له إذ " اشتركت الأسطورة بشعائرها وطقوسها لتنفث القلق عن البدائي والشاعر للوصول إلى الاجتماعية المرغوبة " ¹، فنلاحظ ارتباط هذا السبب بالإنسان البدائي الذي وجد في الأسطورة أجوبة عن أسئلته وقلقه، ونظراً للعجز والفراغ الذاتي والاجتماعي الذي أحسه الشاعر لم يجد مفراً من ذلك إلا توجهه إلى الأسطورة، محاولاً بعث نفسه من القلق وخطر مادة الانحلال الأخلاقي لهذا كانت تلك الرموز الأسطورية " كتموز، وعشتار، وفنيق وغيرهم يعيدون لها طاقتها الخارقة وقدرتها السحرية التي فقدتها في عصر العلم والتكنولوجيا، يلتمسون فيها بعثاً جديداً " ² وهي بمثابة رموز تعبر عن حالة الشاعر، عن أفكاره، وتجسيد لصورة صعب عليهم تجسيدها في الواقع.

لكن أسلوبهم في تجسيد الأسطورة القديمة كان بما يواكب روح عصرهم، وبعبارة أخرى نقول: " إنهم قد استخدموا منهج الأسطورة القديمة في صنع أساطير عصرهم

¹ عماد خطي، الأسطورة معيار نقدي، دراسة في النقد العربي الحديث، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 39.

² كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في القصيدة المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004، ص 74.

وقد يساعدهم على هذا بطبيعة الحال ذلك الاستعداد الإنساني الدائم للاستجابة للأشياء بطريقة قديمة " ¹، وإن دلّ هذا على شيء فهو يدلّ على أنّ الشاعر باتخاذ الأسطورة كمكمل لشعره يحاول خلق توازن بين ما يعيشه وما يريد أن يعيشه، بوضع حاجز للقلق والمعاناة التي تحيط به، حيث اتخذ من الشخصيات الأسطورية مثل (سيزيف، السندباد) كشخصيات هادفة، وأخذ الشيء الإيجابي فيها الذي يخدم روح العصر وقضايا الإنسان العربي " فيلجأ إلى تأويل الأسطورة ... وصولاً إلى التعبير عن فكره ووجهة نظره " ² ولا يفترن هذا بالشعراء فقط، لكن هذا ينطبق على الكثير من الفنانين والموسيقيين، هذا ما لاحظته الدكتور أحمد كمال زكي الذي يقول: « إن كثيراً من الأساطير والخرافات كانت مثار إلهام لكثير من الموسيقيين والفنانين والتشكيليين المحدثين فاجنر Wagner يكبُّ على القديم كباً وتغنّى بأساطير بلده، وموزارت Mozart يصنع الناي السحري مستوحياً أسطورة ايزيس وأورزيوس، وأما أسطورة الأفعى البيضاء الصينية وهي الأسرار فتعدّ اليوم من أعظم الأعمال الموسيقية التي اعتمدت إحدى أساطير الشرق الغابرة، بل إنَّ الأساطير اليونانية والجرمانية تحولت إلى تماثيل وصور على يد مشاهير النحاتين والرّساميـــــــن. ³»

بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً من دوافع هناك دوافع فنية لها علاقة بالنص الشعريّ، واستحضار الرمز الأسطوري فيه وذلك لإحساس الشاعر برغبة في التجديد والربط بين الماضي والحاضر، والإيتاء بوسائل فنية تعبيرية جديدة يقوم على تصوير جانب أسطوريّ أو صورة شعرية في قالب أسطوري جديد، فالتجربة الإنسانية خيط وثيق بالأسطورة وتجربة الشاعر الجديدة التي فرضت نفسها باستخدامها للأسطورة كوحدة صلبة في تجسيد هذه التجربة في الشعر، والخوض في غمارها وتفجير طاقاتها

¹ محمد لعيد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1991، ص 156

² سنوسي لخضر، توظيف الأسطورة في الشعر العربيّ المعاصر، ص 141، نقلاً عن: الأسطورة في الشعر العربي الحديث، أنس داوود، ص 105.

³ محمد لعيد حمود، المرجع السابق، ص 149، 150.

الإبداعية استنادا إلى أساليب أسطورية تجسد التجربة كلية " وتوحد بين الذات والموضوع والمجرد والمحسوس والواقع وما فوق الواقع " ¹

ويرى محي الدين صبحي: « أن النقاد الذين يأملون أن يجدوا في الأسطورة مفتاحا للإبداع الفني استفادوا كثيرا من عدد الخصائص التي يتقاسمها الشعر مع الحلم العملية التي يسميها فرويد عمل الحلم تظهر تشابهات مفرعة مع عمل الشعر. «²، إذن فدافع الحلم جعل من الشاعر يتوجه إلى الأسطورة لتوظيف أحلامه والخيال المجنح لديه.

بالإضافة إلى " ما تملكه تلك الأساطير من سمات فنية منها القدرة على التشخيص والتمثيل، ومنح الحياة للأشياء الجامدة واستخدامها الظلال السحرية للكلمات والصور البيانية القادرة على الإحاطة والكشف، وأضف إلى ذلك هذه الطاقة الخيالية الجامحة القادرة على ارتياد عالم الطبيعة والإنسان. " ³

الدوافع السياسية أيضا كان لها أثر كبير على الشاعر وكانت سببا لاستخدام الأسطورة، ذلك النظام الجائر والظلم المستبد " والسكوت عن الحق الذي لم يرضاه الشاعر وأساليب قمع الحريات والخوف من بطش المسؤولين وسجونهم المشيدة لكل من يتناول على النظام، كل هذا جعل الشعراء يهربون إلى الأسطورة ويتخذونها قناعا مرة، ويلمحون بها مرة أخرى، ويجعلون منها العامل الموضوعي الذي يمكن من إسقاط التجربة الذاتية عليه، كأن يستخدموا الأسطورة رمزا يُغنون بها أدبهم ويفجرون منها مادة التلميح والإيحاء " ⁴، فقد أحسّ الشاعر أن في الأسطورة ما يرفع الشعر

¹ سنوسي لخضر، توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، ص 142 .

² محي الدين مصباح، النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والحلم، الدار العربية للكتاب، 1988، ص 103

³ سعدي بوعلام، توظيف الشعر للأسطورة، مذكرة ماجستير، تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانبا، وهران، الجزائر، 2011-2012. ص 15 .

⁴ سنوسي لخضر، المرجع السابق، ص 143 .

،ورمزها يبعث فيها الحياة بأسلوب رائع أسطوري خيالي مجنح يبعث بالقارئ إلى التخيل والحلم والعيش مع هذه الأساطير المعاصرة.

ولهذه الأسباب كانت الأسطورة منها لا لشعر الشعراء المعاصرين الذين أبو إلا أن يستخدموها ويجعلوها وحدة من وحدات التعبير الجمالية، وسعوا للبحث عنها دون الالتفات إلى أصولها التاريخية، يونانية كانت أو بابلية، أو عربية أو فينيقية ، وكان مهمهم الوحيد التجديد والحدثة في النص الشعري .

ثالثاً: توظيف الأسطورة في شعر محمود درويش:

الأسطورة " توأم الشعر فعودة الشاعر إليها هو حنين الشعر لترب طفولته، والأسطورة إذ تحضنه فلكي تتحول في بنيتها طاقة فائقة للأداء الشعري، حيث يتمثل فيها التراث الشعبي والعقل الجمعي في صورة عضوية، فتأطر موقف الإنسان تجاه الكون وتجاه تساؤلاتهم المتعددة. " ¹

كان لتوظيف الأساطير في شعر محمود درويش محاولة مقصودة منه للارتفاع بالقصيدة من تشخيصها الذاتي إلى إنسانيتها الأشمل والأعم ... فالأسطورة توحد الجزئي والكلي، ويندمج في كينونتها الذاتي بالموضوعي، وتتعدى الوعي المفرد لتلتصق بالوعي الجمعي. " ² يقول محمود درويش:

حدد أيها الأخضر موتي

إن في جثتي الأخرى فصولا وبلاد

أيها الأخضر في السواد السائد، الأخضر في بحث

المناديل عن النيل وعن مهر العروس

¹ رجا عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1985، ص 294.

² خالد عبد الرؤوف، رمز العنقاء في شعر محمود درويش، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، العدد 2،

المجلد 9، 2012، 1137، نقلا عن رجا عيد ، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث ، 2003، ص 298 .

الأخضر الأخضر في كلّ البساتين التي أحرقتها السلطان

والأخضر في كلّ رماد

لن أسمىك انتقالَ الرمز من حلم إلى اليوم

أسمىك الدمّ الطائر في هذا الزمان

وأسمىك انبعاث السنبلة.¹

يقول قوله هذا مستحضرا الرمز الأسطوريّ طائر العنقاء، معبراً عن الانبعاث من جديد " إذ أنّ مهمة الرمز الأسطوري هو أن يخرج العام من الخاص، والحيّ من الميت، والوجود من العدم، والحضور من الغائب، والحاضر من الماضي... " ²

تعدّ أسطورة نرسييس واحدة من الأساطير التي كان لها أكثر من حضور في الديوان الأخير، وبرز في أكثر من قصيدة، وانتفع درويش " بالدلالات الرمزية التي تحملها في مضامينه المقاربة،" ³ ومن ذلك ما نقف عليه في قصيدة " لاعب اللورد" التي يقول فيها:

هكذا أتحايل: نرسييس ليس جميلا

كما ظنّ، لكنّ صناعه

ورطوه بمرآته ، فأطال تأمله

في الهواء المقطر بالماء...

لو كان بوسعه أن يرى غيره

¹ محمود درويش، الأعمال الأولى 2، رياض الريس للكتاب والنشر، ط1، بيروت لبنان، 2005، ص 302 .

² محمد فؤاد سلطان، الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد 14، العدد الأول، يناير 2010، ص 18.

³ أحمد زهير رحاحلة، تجليات التناس في ديوان محمود درويش الأخير، " لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي " ،

دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع2، المجلد 42، 2015، ص 468 .

لأحب فتاة تحملق فيه

تنسى الأيائل تركض بين الزنابق والأقحوان...

ولو كان أذكى قليلا لحطم مرآته

ورأى كم هم الآخرون

ولو كان حراً لما صار أسطورة.¹

ويقول مستحضرا رمز العنقاء رغبة منه بالتجدد، وان يظلّ شبابه متجدد ليعيش الحاضر ويحب المرأة التي يريدها، لكنّ الواقع كان هاجس لتطلعاته إذ أنه أراد أن يحبّ لكنّ قلبه منعه من ذلك وخاصة " أنه صار منذورا بالموت بعد أن تجاوز الستين من عمره، وتمنى أن يصبح للحاضر مكان في حياته " ² إذ يقول:

هي حملة أسمية: فرحي

جريح كالغروب على شبابيك الغريبة

زهرتي خضراء كالعنقاء، قلبي فائض

عن حاجتي، متردد بين بابين:

الدخول هو الفكاهة، والخروج هو

المتاهة، أين ظلي مرشدي وسط الزحام³

كما يستدعي رمزية أنليل، في تلك الأسطورة ويكون صوت الشاعر هو المهيمن على الجزء الذي يستدعي فيه تلك الشخصية، من خلال الحوار الذي يجريه مع تلك

¹ محمود درويش، الديوان الأخير، قصيدة لآعب النرد، ص 49،50

² تهاني عبد الفتاح شاكر، تجليات أسطورة البعث في ديواني " لاتعندر عمّا فعلت" و" كزهر أو أبعد" لمحمود درويش، مجلة جامعة دمشق، العدد 1+2، المجلد 26، 2010، ص 170.

³ محمود درويش، المرجع السابق، ص 498.

الشخصية¹ دون أن يذكرها بالاسم الصريح، إذ يكتفي بالدور الذي لعبته الحية مع جلامش وجعلته يخسر عشبة الخلود عندما سرقتها الحية أثناء نومه:

لا تقتلينا مرة أخرى

لا تلدي الأفاعي قرب دجلة... واركبنا

نسري على غزلان خصرك، قرب خصرك، والهواء هو المقام.¹

وفي موقع آخر " يتخذ محمود درويش من المكان رمزا أسطوريا خاصة مع بيروت ودمشق وحطين وغيرها، وهو المعروف بحبه للوطن وعشقه له، أبا إلا أن يجعلها أسطورة من الأساطير"²:

بيروت من أين الطريق إلى نوافذ قرطبة

أنا لا أهاجر مرتين

أنا لا أحبك مرتين

ولا أرى في البحر غير البحر

ولكني أحوم حول أحلامي

وأدعو الأرض جمجمة لروحي المتعبة

وأريد أن أمشي

لأمشي

ثم أسقط في الطريق

¹ محمود درويش، الديوان الأخير، ص 261.

² محمود فؤاد سلطان، الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش، ص 23.

إلى نوافذ قرطبة.¹

ومن هنا كانت الاستعانة بالأسطورة في الشعر محاولة للارتفاع بالقصيدة من تشخصها الذاتي إلى إنسانيتها لأشمل والأعم ، وإلى إكسابها بعدا أعمق ، ومجالا أفسح وتأثيرا أرحب ، ولتتجاوز – في الوقت نفسه الآتي المحدد الزمنية إلى (الجوهر) الممتد في زمنية مطلقة و قد أكسبت القصيدة العربية الصيرورة عبر التاريخ ، فغدت تخاطب العالم بأسره دون تمييز ، إنها ملك لكل من يتصفحها.

¹ محمود درويش، الأعمال الكاملة 2، ص 51، 509.

الفصل الثاني: جماليات توظيف الأسطورة

في ديوان "جدارية محمود درويش".

أولاً: قراءة في مضمون جدارية محمود درويش.

ثانياً: توظيف الأساطير في جدارية محمود درويش.

ثالثاً: خطاب الموت في الجدارية.

رابعاً: جماليات توظيف الأسطورة في جدارية محمود

درويش

أولاً: قراءة في مضمون جدارية محمود درويش:

قصيدة كتبها الشاعر 1999، وطُبعت مرتين، كانت الطبعة الأولى في حزيران يونيو 2000م، والطبعة الثانية كانت بشباط، فبراير 2001 م، عدد صفحاتها 105 صفحات¹

الجدارية أو المعلقة كما يفضل بعض الدارسين تلقيها تُعدّ من أجمل ما ترك لنا محمود درويش، تلك القصيدة التي تحمل في طياتها الكثير من الالتباسات، والتي تجدها تستثير غبار الأسئلة الحارقة، " وقد يموت الشاعر جسداً، ولكنّ نصه لا يموت فالشعر الحقيقيّ يبقى في مواجهة الزمن، يهزم الموت ويخترق العصور والثقافات، وهكذا وصل إلينا الإغريقية سافو وإلياذة هوميروس وقصائد امرؤ القيس والمتنبي، وروائع محمود درويش الذي مرّ على رحيله ما يناهز السبع سنوات، فهو من مصاف الكبار الذين كتبوا الشعر، سيظل حياة لعقود وقرون لاحقة، وتُعدّ مجموعته الجدارية أشهر أعماله وأكثرها نضجاً لما تمثله هذه القصيدة / الديوان من خوض عميق في رحلة الإنسان والموت، الموت الذي هزمته الفنون كلّها " ²، إذ أنّ الصورة المهيمنة في هذه القصيدة هيّ الموت، والتي تتكرر بنسبة متفاوتة ، وبصيغ وأساليب مختلفة، يقول الشاعر:

هزمتك يا موت الأغاني في بلاد

الرافدين، مسلة المصري، مقبرة الفراعنة

النقوش على الحجر معبد، هزمتك

وانتصرت وأفلت من كائنك

¹ محمود درويش، جدارية محمود درويش، رياض الريس ، ط2، لبنان، 2001، ص

² عبد القادر الجهوسي، التجليّ الشعري في جدارية محمود درويش ، مجلة العرب، العدد 10097، السبت 14-

11- 2015، ص 17 .

الخلود...¹

" والجدارية قصيدة ملحمية تمتزج فيها الأرض باللغة، والأرض والمرأة بالأسطورة وتتوَّج أعمال درويش من حيث قدرته على استخدام لغته وأدواته الفنية الشعرية، وتظهر في التلخص من الفائض من اللغة وبراعته في استخدام مرجعياته..."

2

وفي ترجمات أخرى لعنوان الجدارية نجدها " تتدرج تحت اسم Wall painting أو Mural painting، والذي يعني الرسم على الحائط أو السقف لأغراض متعددة، قد تكون تسجيلية أو رمزية وقد تكون جمالية خالصة..."³، أما في مفهومها اللغوي فتعني " الحائط وجمعه جدار وجدران " ⁴، ويمكن اعتبار القصيدة مواجهة للموت بسلاح الذاكرة الحية التي تختزن قدرا وفيرا من الأحداث والرموز الثقافية، حيث كان الشاعر آن ذاك في صراع مع الموت وذلك عند قيامه بعملية جراحية على مستوى القلب فكانت معاناته كبيرة وتدهورت صحته... ولعلّ الشاعر بها يرغب في أن يعود لنقطة البداية من جديد بعد صراع شديد مع النهاية (الموت) في جداريته، فأبى إلا وأن يودعها خلاصة تجربته الشعرية والأدبية ويجعلها مرسخة في الأذهان وخالدة كما هو الحال مع المعلقات الأدبية.

ثانيا: توظيف الأساطير في جدارية محمود درويش:

إنّ قارئ جدارية محمود درويش، يلاحظ مدى عمق نظرة الشاعر إلى الكون والحياة، والأجواء الأسطورية التي كان طرحها مكثف من طرفه - محمود درويش -

¹ محمود درويش، جدارية محمود درويش، رياض الريس، لبنان، ط2، 2001، ص 54، 55.

² عاليه محمود صالح، اللغة والتشكيل في جدارية محمود درويش، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 3، 4، دمشق، سوريا، 2010، ص 334.

³ خليل الشيخ، جدارية محمود درويش بين تحرير الذات ووعي التحرير منها . www.nizwa.com .h14:30 2016/02/22

⁴ بن منظور، لسان العرب، ج2، ص 189، مادة (جدر).

في القصيدة، حيث تطرق إلى العديد من الأساطير المختلفة من آلهة وأسماء الأبطال الأسطوريين، والتي تركت بصمتها في الجدارية، جدير بالذكر: ملحمة جلجامش، أساطير البعث، طائر الفينيق، العنقاء، أوزيريس وغيرها، والتي سنستعرضها بالتفصيل فيما يلي:

كان أول حضور للأسطورة في الجدارية هو أسطورة العنقاء " وهي إحدى الطيور الأسطورية، طائر خرافي ينبعث بعد احتراقه مثله في ذلك مثل طائر الفينيق " ¹ عرفه الأشوريون واليونان، لا يعيش على الفواكه بل على اللبان والصمغ العطرة، وحين يتم في حياته 500 عام يبني لنفسه عشاً بين أزهار البلوط أو على قمة النخلة، ويجمع فيه أزهار الطيب، ثم يشيد لنفسه من ذلك محرقة يضع نفسه فوقها ويلفظ أنفاسه بين أريجها، ومن جسده تنبثق عنقاء أخرى يكون أول عمل لها حين تشب وتقوى أن تحمل جسد سلفها بعد لفة بعش معطر، ثم تطير إلى معابد مدينة هيليو بوليس بمصر، ثم تشعل فيه النار " ²، وأصل الاسم عربي إذ يطلق على هذا الطائر في التراث العربي اسم " عنقاء مغرب " ³، فالعنقاء " حيوان نصفه أسد والنصف الآخر نسر، كانت العنقاء تحرس الذهب في الشمال الأقصى [...] وكانت على اتصال بالآلهة أبولو الذي كان يرحل كل عام بلد " ⁴

يقول الشاعر:

سأصير يوماً ما أريد

سأصير يوماً فكرة لا سيف يحملها

¹ خالد عبد الرؤوف الجير، رمز العنقاء في شعر درويش، مجلة اتحاد الجامعات العربية، مجلد 9، ع 2012، ص 114.

² ديانا ماجد حسين ندى، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد يوسف، مخطوط لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا للغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ص 111 .

³ خالد عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص 1142.

⁴ أمين سلامة، معجم الإسلام والأساطير اليونانية، ص 168.

إلى أرض اليباب، ولا كتاب

(...)

سأصير يوما طائرا ، وأسلُّ من عمي

وجودي، كلما احترق الجناحان

اقتربت من الحقيقة وانبعثت من

الرماد.¹

فدلالة حضور هذا الرمز الأسطوري في الكثير من المقاطع الجدارية ، يدل على أن الشاعر يريد به إيصال فكرة معينة أو بالأحرى تحقيق رغبة داخلية ، إذ أنه رأى في هذا الطائر ما جسّد حالة تنتابه وحلم أراد تحقيقه ، يقول في مقطع آخر:

سأصير يوما ما أريد

سأصير يوما ما كرامة

فليعتصرني الصيف الآن

وليشرب نبيذي العابرون على

تريات المكان السكريّ

أنا الرسالة والرسول

أنا العناوين الصغيرة، والبريد²

ومن خلال هذا المقطع يتبين لنا رغبة الشاعر في تحقيق حلمه ، ولعلّه بهذا يتقمص دور الآلهة ، ويريد أن يصبح إلها للخصب كطائر العنقاء الذي يحرق نفسه

¹ محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 12، 13.

² المرجع نفسه، ص 14، 15.

ويخرج من رماده وينبعث جميلاً قوياً، كلُّ هذا نتيجة لصراعه الطويل مع الموت علّه يجد فيه بعثاً من جديد يغير حاله مثل طائر العنقاء أو الفينيق والذي يحمل دلالة الخصب والأمل والتجديد في الحياة، يقول:

سأصير يوماً ما أريد

سأصير يوماً شاعراً

الماء رهن بصيرتي، لغتي المجاز

للمجاز، فلا أقول ولا أشير

إلى مكان، فالمكان خطيئتي وذريعتي

(...)

يصنعني ويصرعني، الفضاء اللانهائي

المديد.¹

يحاول الشعر الانبعاث من جديد، وأن تتغير حاله ويصبح ذا هوية وجميلاً وقوياً مثل طائر الفينيق، ويؤكد الشاعر فكرة البعث من جديد للحياة أكثر نماءً، دلالة على ولادة جديدة مجسداً إيّاها في أسطورة البعث، وما يحول عن تزواج السماء والأرض من خصب ونماء، إذ يتولد المطر المقدس الذي يبعث بالطبيعة من جديد ويبعث الاخضرار ونموّ الأشجار والزراعة، وهذا ما يبعث الأمل في الحياة، يقول:

فماذا يفعل التاريخ، صنوك أو عدوك

بالطبيعة عندما تتزوج الأرض السماء

وتذرف المطر المقدس.¹

¹ محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 13، 14.

فالجدارية تبنى على حضور الرمز الأسطوري بقوة باعتباره مكون أساسي فيها، والتي تفنن محمود درويش في تجسيدها وتوظيفها، وإن دلّ هذا على شيء فهو يدل على موسوعية وثقافية "بالإضافة إلى استخدامه الطريقة الأسطورية في التفكير في حوارها، ولغتها وصورها، فشاكل البدائين حين راح يحلم ويهذي ويتخيل ويحدث في نفسه اليقظة" ²، كذلك ملحمة جلجامش كان لها من توظيف محمود درويش للأساطير في الجدارية النصيب الأوفر، " والتي تعدّ من أشهر الملاحم البابلية " ³، لقد شغلت الملحمة بفكرة أو موضوع أساسي وهو البرهان بأسلوب مؤثر على حتمية الموت بالنسبة للبطل جلجامش، إذ أنها " مرتكزة في أحداثها على بطليها الأساسيين (جلجامش وأنكيبدو) كقطعة تناوب فعل الحدث عبر مسارهما الطويل، وما عرفته من صراع بين إرادتين تنازعتا هما إرادة الشر وإرادة الخير، اللتان صاحبتا أحداثهما عبر العديد من الرموز التي تضمنتهما (...) ومنها النظر إلى الأشياء نظرة خيالية أو أسطورية ميثولوجية، فتعبر عن مظاهر الكون والحياة تعبيراً فنياً، خلفه على هيئة قطع فنية أو أدبية نسميها رسماً أو نحتاً أو قصة أسطورية أو ملحمة. " ⁴، أما عن أصول ومصادر هذه الملحمة نقول أنّ " جلجامش كان في تاريخ أدب واد الرافدين القديم من أبطال القصص والملاحم ، وقد أصبحت أعماله ومغامرته لملاحم وقصص سومرية بابلية عديدة ، أمّا الحقائق عنه فهي قليلة، ومن ذلك أنّ اسمه ورد في إتيان الملوك السومريين من سلالة الوركاء الأولى (...) وذكره أحد ملوك الوركاء المسمّى " أنام " (من العهد البابلي القديم في مطلع الألف الثاني ق. م) بأنّ سور مدينة الوركاء كان من أعمال ذلك البطل جلجامش (...) وفي كتابات الملك " أوزمو " مؤسسة سلاسة

¹ المرجع نفسه، ص 63.

² إحسان الديك،التناص الأسطوري في جدارية محمود درويش،مجلة المجمع، العدد 4+3، 2011، 2010،ص 4.

³ سليمان مظهر، أساطير من الشرق، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 117.

⁴ ينظر: طه باقر، ملحمة كلكامش، سلسلة الكتب الحديثة، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1975، ص 8.

أور الثالثة (210 – 190 ق. م) أن جلجامش صار ملكا وقاضيا في العالم السفلي...

1 "

أما في جدارية محمود درويش فقد كان جلجامش الطرف الثاني الذي يحاور الشاعر، إذ تتشابه رغبة الاثنين في البحث عن الخلود وسر الحياة ، فجلجامش الرجل الباحث عن الخلود والذي أفنى حياته كلها في البحث عن سرّ الحياة مع صديقه أنيكيديا والذي شاركه في مغامرته ، إلا أنه فقد حياته وترك صديقه جلجامش وحيدا مكمل مغامرته ، لكن في النهاية بدون جدوى ، فشل بعد أن أكلت الحية تلك العشب السحرية وضاع بحثه هباءً منثورا ، وقد استطاع الشاعر تجسيد هذه الأسطورة وما يوافق جداريته وحالته التي يعيشها في قالب شعريّ جميل باتقان يقول:

ولم نزل نحيا وكأنّ الموت يخطئنا

فنحن القادرين على التذكر قادرون

على التحرر، سائرون على خطي

جلجامش الخضراء من زمن إلى زمن...²

يتخذ الشاعر من جلجامش ومغامراته طريقا له، ويبدأ في سرد أحداث الملحمة الأسطورية جلجامش وصديقه أنيكيديا وكيف فقدته بعد موته ، وتحصرّ عليه، يقول:

هباء كامل التكوين

يكسرنى كجرّة الماء الصغيرة

نام أنكيديا ولم ينهض، جناحي نام

ملتفا بحفنة ريشه الطيني...ألتهتي

¹المرجع نفسه، ص 13.

²محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 80.

جماد الريح في أرض الخيال...¹

غير أنه لا يفقد الأمل بعد موت صديقه ويحرص على إكمال بحثه على الخلود،
ويتمّ سرد الملحمة، يقول:

أنكيدوا خيالي لم يعد

يكفي لأكمل رحلتي ، لا بدّ لي من

قوة، ليكون حلمي واقعيًا.²

ثمّ يقول:

أسلحتي ألعها بملح الدمع، هات

الدمع، أنكيدو، وليبكي الميت فينا

الحيّ، ما أنا؟ من ينام الآن

أنكيدو؟ أنا أم أنت.³

ويستمرّ أمله في إيجاد سر الخلود بعد موت صديقه ولا يفقد الأمل، يقول:

فانهض بي بكامل

طيشك البشريّ، واحلم بالمساواة

القليلة بين آلهة السماء وبيننا نحن

الذين نعمرّ الأرض الجميلة بين

دجلة والفرات ونحفظ الأسماء.¹

¹المرجع نفسه ، ص 81.

²محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص81.

³المرجع نفسه، ص 81.

وتستمرّ الأسطورة، فيقول:

أنكيدوا سآدمر عنك

عصرك ما استطعت وما استطاعت

قوتي وإرادتي أن تحملك.²

إنّ هي رحلة جلجامش في البحث عن الخلود، وكأنّ محمود وجلجامش الأسطورة يتحدثان بلسان واحد وهدف واحد صوب أعينهما ، ولكن في الأخير تتناقض الغاية ، فجلجامش يجد سر الخلود في العشبة السحرية التي يجدها ولكن تلتهمها الأفعى ، أمّا جلجامش الجدارية عند محمود درويش فإنّ الخلود عنده ، يقول:

وانتظر

ولدا سيحمل عنك روحك

فالخلود هو التناسل في الوجود

وكل شيء باطل أو زائل، أو زائل

أو باطل.³

وبهذا يكون محمود درويش قد ركزّ على الأسطورة الباحثة عن الخلود، فيوظف سعيّ جلجامش وإصراره على تحدي كلّ شيء للحصول على عشبة الخلود، رغم ما يصادفه من مشكلات في طريقه، وموت رفيق دربه أنكيدوا والذي يمنعه من مواصلة طريقه ، وبهذه الأسطورة جسّد لنا الشاعر الصراع بين الموت والحياة وعبث الخلود إن صحّ القول.

¹المرجع نفسه، ص81.

²محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 83.

³المرجع نفسه، ص 85.

وهذه أسطورة ديونيسوس (باخوس عند الرومان) التي وظفها الشاعر في جداريته، و ديسيوس؛" كان إله صناعة الخمر إله الخمر، وهو إله قادم في اليونان، جيء به من ترافيا " ¹، وهو ثاني أبناء الأم السورية الذين اقتحمت عبادتهم الديانة الإغريقية (...) وقد جاء ديونيسوس " إلى اليونان مع أمه سيميليه Sémélé (...) وبدأ الإله الابن يلعب وحده الدور الأساسي في الطقس والأسطورة بعد سيميله، جعلت منه الأساطير الإغريقية المتعددة والمختلفة ابنا لعدد من أشكال الآلهة الأم فهو ابن لبيرسيفونى Perséphone أو لديمتر Déméter أو لسبييل Sibyllin، وهذا التنوع في الروايات متعلق بنسب ديونيسوس " ²، فهو إله الخمر والأشجار المثمرة والكرامة، " فهو الذي اكتشف زراعة الشجر، ومن ألقابه -ديونيسوس الشجر - و - ساكن الشجر - بالإضافة إلى الكهنة الذين ينصبون في معابده جذع شجرة ينوب مناب تمثاله ، والزارعون للأشجار كذلك ينصبون في مزارعهم جذعا مقدسا ، ويشيرون إليه بألقاب مختلفة (المزهرة، المنبت المثمر، الذي الثمار النافعة) " ³

ويجسد الشاعر هذه الأسطورة في نصّ الجدارية معبراً عن النماء والخصب

والخمر، فيقول:

سأصير يوماً ما كرامة

فليعتصرني الصيف منذ الآن

وليشرب نبيذي العابرون على

تريات المكان السكرى.⁴

¹ عماد حاتم، أساطير اليونان، ص 132.

² فراس السواح، لغز عشتار (الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة) ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط 1985، ص 1، ص 327.

³ المرجع نفسه، ص 327، 328.

⁴ محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 14.

وكأنه يوحى بكثرة ووفرة الثمار والمنتوج سكون منبئاً بموسم مزهر ووفير يكفي الجميع..ويستلهم درويش من الأسطورة " عناة والتي هي أنثى الإله بعل ، اشتهر الإله بعل وعناة بالخصوبة، لأنهما إلهان شابان وجذابان ونشطان " ¹، يقول:

غنيّ يا آلهتي الأثيرة، يا عناة

قصيدتي الأولى عن التكوين ثانية

فقد يجد الرواة شهادة الميلاد

للصفاف في حجر خريفيّ، وقد يجد

الرعاة البئر في أعماق أغنية وقد

تأتي الحياة فجأة للعازفين... ²

ويقول:

يا عناة أنا الطريدة والسهام

أنا الكلام، أنا المؤبن والمؤذن

والشهيد. ³

فعناة من آلهة الخصب عند الكنعانيين ، فهي تشكل الطاقة والخصوبة لدى الكائنات الحيّة " فبأمر من الإله حورس تمّ إغلاق فوهة الرحم عندها كي لا تتمكن من الإنجاب ويموت كل شيء ، ولكن يعيد إليها الرب " سيث " قدرتها على الإنجاب، ويفتح الرحم كي لا يفنى الوجود " ⁴، فقد كان توظيف درويش لهذه الأسطورة دلالة على حاجته إلى آلهة تعيد الخصب والحياة الجديدة، ويربطها بالواقع الفلسطيني الذي

¹ ديانا ماجد حسين، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد يوسف، ص119.

² محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 46، 47.

³ المرجع نفسه، ص 47.

⁴ أسطورة عناة، موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia.org، 2016/02/16، h17:30.

يعيش في واقع لا خصوبة فيه ، فهو يأمل فيها العودة والبعث من جديد للحياة في نفوس الفلسطينيين من الخصب والحياة السليمة والسلام.

وفي مقطع آخر يصف الشاعر محمود درويش الآلهة عناة بسيدة الكناية في الحكاية، فيقول:

في بلاد الأرجوان أضاءني

قمر تطوفه عناة عناة سيدة

الكناية في الحكاية.¹

ويعطيها مقام السيدة في الحكاية، وفي مقطع آخر يعبر باللون الأخضر عن البعث الجديد والسرور والفرح، فيقول:

خضراء أرض قصيدي خضراء

يحملها الغنائيون من زمن إلى زمن كما هي في خصوبتها.²

فهي دلالة على نبض جديد في الحياة وبعث الأمل فيها ، في أجواء الفرح والمرح، ميلاد حياة جديدة مليئة بالأمل والخلود، وعناة ودلالاتها يأمل أن تنبعث الخصب والنماء من جديد في فلسطين والشعب الفلسطيني ...

كما أن لأسطورة الصدى والنرجس حضور في نص الجدارية، يقول:

ولي منها: تأمل نرجس في ماء صورته.³

وأسطورة النرجس من الأساطير اليونانية، فتى جميل عشقته الحورية التي كانت لا تستطيع إلا ترديد صدى كلماته فنبتها، فعُوقب من طرف الآلهة وأصبح

¹محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 72.

²المرجع نفسه، ص 41.

³المرجع نفسه، ص 41.

يعشق نفسه ويتأمل صورته ، ولا يملّ من النظر إلى نفسه ونبئت حين اضطجع زهرة ، هي زهرة النرجس " ¹ ، والشاعر هنا يجسد هذه الأسطورة نرجس المفتتن بجماله، في ألوانها بعث وخلود، فهي تؤكد ما سبق ذكره عن اللون الأخضر الذي عبر به الشاعر عن نبض الحياة الجديدة، حيث أنّ صورة نرجس في البحيرة كانت تبعث به الأمل من جديد، حتى وهو على وشك الموت، كذلك هو الحال مع الشعب الفلسطيني حتى وهو في صراع مع الموت والاحتلال، إلا أنّ الأمل باق يشع ولا يستسلم.

كذلك من بين الأساطير التي وظفها الشاعر في جداريته أوزيريس " الذي يرتبط ذكره بالقوة المانحة للحياة والنظام الملكي، والذي قتله أخوه " ست " وهو سبب الفوضى والعنف، وبناء عليه يرمز قتل أوزيريس إلى الصراع بين النظام والفوضى والخلل في الحياة الناجم عن الموت " ² ، فمحمود درويش يشبه حاله بحال الأسطورة أوزيريس موحدًا المعاناة بينهما، يقول:

قال طيف هامشيّ: « كان أوزيريس

مثلك، كان مثلي وابن مريم

كان مثلك كان مثلي، بيد أنّ الجرح

في الوقت المناسب يوجع

العدم المريض، ويرفع الموت المؤقت

فكرة... ³

يتبين لنا من خلال هذا مدى تأثير مرض محمود درويش على نظام حياته وأدخله في صراع مع الموت، كذلك هو الشأن مع أوزيريس الذي قُتل ظلماً من طرف

¹ أسطورة النرجس، موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia.org 2016/03/22، h17:30.

² أسطورة اوزيريس، موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia.org 2016/04/03، 11:30h.

³ محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 70.

أخيه وما حلّ من بعده من خلل في حياته ونشوب صراع بين النظام والفوضى ، إذ يدخل طرف آخر وهو عيسى بن مريم (عليه السلام) الذي رفعه الله عزّ وجلّ إليه والذي صُلب من طرف قومه ظلما وبهتاناً حيث الرابط المشترك بين هؤلاء الثلاثة هو الظلم الذي عايشوه في حياتهم .

ثالثاً: خطاب الموت في الجدارية:

شهد نصّ الجدارية لمحمود درويش حضوراً بارزاً للموت، هذه الظاهرة التي شهدت حضوراً في معظم أشعار الشعراء المعاصرين أمثال بدر شاكر السياب، نازك الملائكة، محمود درويش، " هكذا كان الاعتقاد كان سائداً لدى البدائي أن الإنسان ولد خالداً وإنما حلّ الموت بالعالم نتيجة خطأ ارتكبه الرسول الذي يحمل هدية الإنعاق من الموت، ويتدرج الوقت من خلال الملاحظة والتجربة أو يعجز ظاهره عن كشف الأسباب " ¹، فبدأ الإنسان مغامرته في البحث عن الشيء الذي يبعث الحياة وعن سر الموت وكيفية بلوغ الخلود ، وإن دلّ هذا على شيء فهو يدل على إدراك الإنسان لاحتامية الموت حيث عبرت عن هذا الموضوع الكثير من الشعوب والثقافات وذلك بفلسفات وأساطير مختلفة عن البقاء والزوال والعدم " فالموت إذن حادث من نوع مختلف تماماً، إنه حادث الحوادث... إنه بالنسبة لنا أو لغيرنا حادث عنيف يكسر إيقاع الحياة الرتيب نسبياً، وليس هذا فقط بل إنه يوقف دورتها ويجعلها تقف جامدة عند تاريخ يستحيل أن تبعده قيد أنملة " ²، إذن هذه الظاهرة - الموت - المخلة بتوازن الحياة والتي تشكل هاجساً لدى الإنسان وتجعله في حيرة وتساؤل في أمرها.

¹ عيسى سلمان درويش، الموت في شعر السياب ونازك الملائكة، دراسة مقارنة، مخطوط لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بابل، 2003، ص 11 .

² حياة هروال، الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، مخطوط لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب واللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008-2009، ص 20 .

ولكلّ طريقة في نقل هذه الظاهرة، والشعراء بشعرهم وأساليبهم الفنية والإبداعية كانت لهم بصمة في هذا الموضوع، ولعلّ محمود درويش أبرز هؤلاء الشعراء، والذي عانى في حياته جرّاء مرضه والموت الذي يهدد حياته متخذاً من هذه الظاهرة موضوعاً لجداريته - جدارية الموت - مجسداً هذا الصراع في الكثير من المقاطع في نصّه وبصيغ مختلفة معبرة عن تجربته والموت ، يقول:

أيها الموت انتظري خارج الأرض

انتظري في بلادك ريثما أنهي

حديثاً عابراً مع ما تبقى من حياتي

قرب خيمتك انتظري...¹

ويقول:

فيا موت! انتظري ريثما أنهي

تدابير الجنازة في الربيع الهش.²

من الملاحظ في هذا المقطع الحوارى بين الموت ودرويش أنه يحادث الموت بشكل عادى وكأنه يحادث صديقه، فهو ينظر إليه نظرة جديدة ، وكأنّ الموت كائن حيّ بالنسبة له يطلب منه أن يعطيه بعض الوقت لتسوية أموره، " إنّ القارئ لأعمال درويش يلحظ بوضوح أنّ لفظة الموت وما يتعلق بها من مفردات قد انتشرت في أشعاره انتشاراً واسعاً وخاصة في الجدارية " ³.

¹محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 49.

² المرجع نفسه، ص 49.

³ رائد وليد جرادات، جدلية الموت والحياة في شعر درويش، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2013، ص3، ص

ورصد عبد السلام المساوي معجم الموت في الجدارية وذلك في كتابه الموسوم بـ " جمليات الموت في شعر محمود درويش " فوجده «يتشكل فيها أفراداً أو تراكيباً بنسب عالية، هذا ما جعلها مكرسة لتجربة الموت بكاملها، فألفاظ الموت وتراكيبه تخترق الفقرات الشعرية من البداية إلى النهاية، ويتنوع هذا المعجم تبعاً للدلالات التي تراهن عليها الرؤية الشعرية للموت، وهي دلالات تحيل على حقول متنوعة تكتسب أبعادها من التقاطعات المعرفية والثقافية التي تحيل عليها القصيدة»¹، فخطاب الموت في الجدارية يحمل أبعاداً جمالية جديدة فهو موت غير عادي، يقول درويش في الجدارية:

أيها الموت التبس واجلس

على بلور أيامي كأنك واحد من

أصدقائي الدائمين، كأنك المنفي بين

الكائنات، ووحدهك المنفي لا تحيا

حياتك، ما حياتك غير موتي، لا

تعيش ولا تموت...²

فالشاعر هنا في مواجهة الموت يحاول إنهاكه بألفاظه ولغته الفلسفية العميقة، بأسلوب استهزائي تجاه الموت. وفي مقطع آخر يخاطب الموت يقول:

ويا موت انتظر، يا موت

حتى أستعيد صفاء ذهني في الربيع

¹ عبد السلام المساوي ، جمليات الموت في شعر محمود درويش،ص 57.

² محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 51، 52.

وصحتي لأكون صيادا شريفا لا

يصيد الظبيّ قرب النبع، فلتكن العلاقة..

بيننا وديّة وصريحة: لك أنت

ما لك من حياتي حين أملاها

ولي منك التأمل في الكواكب

لم يمت أحد تماما، تلك الأرواح

تغير شكلها ومقامها.¹

في هذا المقطع يخاطب درويش الموت ويقاومه ويقنعه بأنه ليس بالفريسة السهلة حين قال: « لأكون صيادا شريفا لا يصيد الظبيّ قرب النبع » ويضع - درويش-علاقة

بينه وبين الموت وصفها بالعلاقة الودية في قوله «فلتكن العلاقة بيننا وديّة وصريحة.»

يقول درويش في مقطع آخر يصف الموت ويعطي صورة عنه:

يا موت! يا ظليّ الذي

سيقودني، يا ثالث الاثنين، يا

لون التردد في الزمرد والزبرجد

يا دم الطاووس، يا قنّاص قلب

الذئب يا مرض الخيال

لا تحقّق

¹محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 51، 52.

يا قوي إلى شرايين لترصد نقطة

الضعف الأخيرة.¹

يصوّر محمود درويش الموت كأنه القناص والذئب ودمالطاووس ويصفه بمرض الخيال، القوي، وبأنه ظلّه لا يبتعد عنه دقيقة كالكابوس المخيف.

وقد تعامل محمود درويش مع الموت " بمنظور مختلف عن منظورات الشعراء الذين واجهوا الموت بأحاسيس مستسلمة لرهبتوهوله " ²، ونظرا لخلود المعلمات ومقاومة قصائد الأسلاف للموت " فهذا دليل على انهزام الموت أمامها وعلى خلود أصحاب هذه القصائد " ³

هزمتك يا موت الأغاني في بلاد

الرافدين، مسلّة المصري، مقبرة الفراعنة.

النقوش على حجارة معبد، هزمتك

وانتصرت، وأفتتت من كمائك

الخلود...⁴

وفي النهاية يدرك درويش أنّ الخلود هو التنازل في الحياة ويظهر ذلك من خلال حوارهِ مع ابن صاحب السجان القديم:

قلت للسجان عند الشاطئ الغربي:

هل أنت ابن السجان القديم؟

¹المرجع نفسه، ص 52، 53.

² عبد السلام المساوي، جماليات الموت في شعر محمود درويش، ص 52.

³ المرجع نفسه، ص 52.

⁴محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 54، 55.

نعم!

فأين أبوك

قال: أبي توفي من سنين

أُصيب بالإحباط من سأم الحراسة.¹

وهذا المقطع يرتبط مع المسألة التي طرحها في المقاطع السالفة الذكر عند جلجامش وسر الخلود هو أنّ التنازل هو الوجود والخلود...

رابعا: جماليات توظيف الأسطورة في جدارية محمود درويش:

كان لتوظيف الأساطير في جدارية محمود درويش الأثر العميق والبارز عليها، حيث أعطاها بعدا جماليا فنياً راقيا وهذا يرجع إلى أسلوب درويش المحترف في استخدامه لهذا الموروث التراثي والذي نتج عنه ذلك التداخل الأسطوري مع التفاعل الأدبي النصي، ولعلّ الغرض من استحضار هذه الأساطير المختلفة هو بعث الأمل في الحياة نظرا لما مرّ به الشاعر من معاناة مع مرضه تركه يعيش تجربة الموت والتي تُعدّ فريدة من نوعها والتي استغلّها درويش استغلالا حسنا في نصّه الجدارية مجسداً إيّاها في قوالب شعرية راقية وغاية في الروعة، مستخدما كلّ قدراته الشعرية والإنتاجية، نتج عن هذا كلّ ميلاد هذا النص المفعم بهذه المصادر التراثية المكثفة والمختلفة حضارات وثقافات بابلية، يونانية، فرعونية ورومانية، كلّها حضارات حملت معها الكثير والكثير، فجلجامش الباحث عن الخلود وطائرالفينيق أو العنقاء المنبعث من نفسه معلنا حياة جديدة وغيرهم، وإن دلّ هذا على شيء فهو يدلّ على موسوعية الشاعر ومدى استيعابه لهذه المصادر، ومعايشته لتجربة حساسة في فترة صعبة من حياته، فترة مرضية زادت قوة في " تحدي "

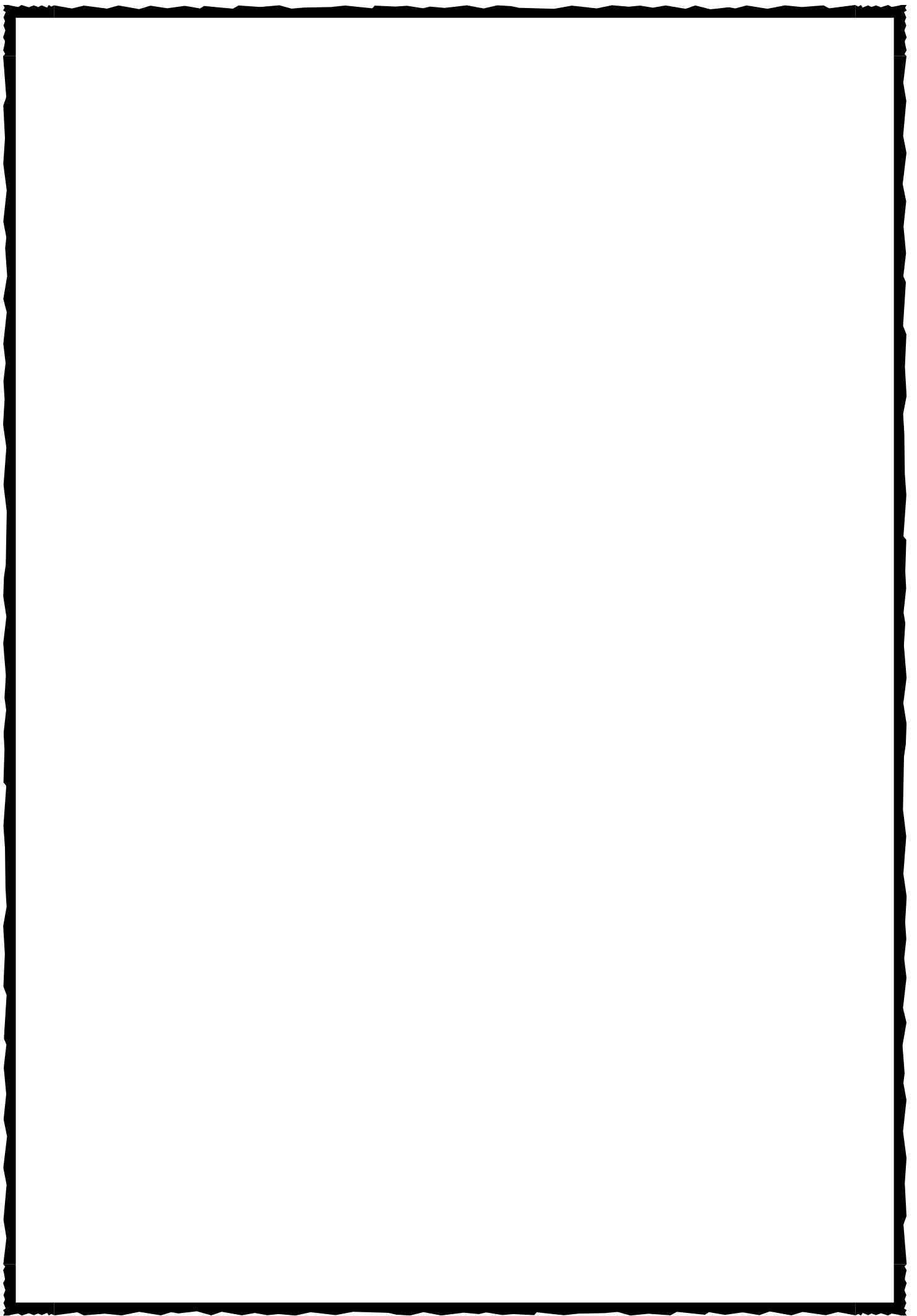
¹محمود درويش، جدارية محمود درويش، ص 94، 95.

الموت الذي يلقي بظلاله الكثيفة على القصيدة " ¹، فقد أسهمت هذه الأساطير في إبراز أفكار الشاعر وتجسيدها، حيث أنه أراد الوصول إلى فكرة مغزاها أن الخلود يتحقق بالتنازل في الوجود، كذلك الحال مع فلسطين التي تعتبر نبضه الدائم على أنها ستظل خالدة أبية بشعبها الذي يستشهد في كل دقيقة، وينبعث من جديد معبراً على أنه مهما حصل لن تموت فلسطين، وسوف تبقى حية يتنازل شعبها.

إن الجدارية احد أهم ما أنتج محمود درويش، إذ تعتبر خالده الشعرية التي تركها بعد إجرائه العملية، حتى شبهها الدارسون بالمعلقة التي تخذ سير أصحابها. وظف محمود درويش الأسطورة في جداريته بأشكال مختلفة، باختلاف الأزمنة والحضارات كثيرة بابلية كانت، أو مصرية، أو إغريقية وغيرها، وكان لمحور الموت النصيب الأوفر في الجدارية تجسيد لصراع بين الحياة والموت.

¹ عبد السلام المساوي ، جمليات الموت في شعر محمود درويش، ص52.

خاتمة



بعد هذه المحطات العلمية التي وقفت عندها، من خلال دراستي والمعنونة بـ :
"الأسطورة في جدارية محمود درويش " ،وبعد هذه المغامرة الشيقة مع الشعر
العربي والمعاصر عامة ، وبصحبة محمود درويش وجداريتة خاصة خلصت إلى
مجموعة من النتائج أهمها:

❖ صيغت الأسطورة بدا من العصور الإنسانية الأولى ،وعبر بها الإنسان في تلك
الظروف الخاصة، عن فكره ومشاعره اتجاه الوجود،فاختلط فيها الواقع بالخيال ،
وامتزجت معطيات الحواس والفكر والاشعور ، واتحد فيها الزمان كما اتحد
المكان،واتحدت أنواع الموجودات من إنسان وحيوان ونبات ، والتحمت في كل
متفاعل مع مشاهد الطبيعة.

❖ نالت الأسطورة قسطا كبيرا من اهتمام الدارسين،الذين أحاط بكل ما يجوبها من
غموض، وحاول تفسيرها من كل ناحية وذلك للخروج بتعريف جامع مانع لها،
ومن أبرز هؤلاء الدارسين، مرسيا الياذ الذي يربطها بزمن معين باعتبارها
مرآة للواقع،ونجد ليفي شتراوس أيضا خاض في هذا المجال، ويجعل قيمتها في
كونها تفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل، أما أمين سلامة فيعتبر حلقة
اتصال هامة بالماضي.

❖ استفاد الشعر العربي الحديث والشعراء من هذه الظاهرة " الأسطورة"،
واعتبروها مكملا قويا لقصائدهم، والتي أعطت مفعولها وخرجوا بأروع القصائد
وأنضجها حيث تحكم بهذه الصورة، وتفنن البعض في توظيفها في قالب شعري
جميل ورائع.

❖ من أبرز من تعامل مع الأسطورة من الشعراء المعاصرين، نجد بدر شاكر
السياب ،وعبد الوهاب البياتي، وصلاح عبد الصبور،حيث أبدعوا في توظيف
مختلف الأساطير القديمة، واكسبوها أبعادا جديدة .

❖ يرجع توظيف الشعراء للأسطورة في إنتاجهم، إلى أسباب كثيرة منها : الأوضاع التي آل إليها العرب في هذه المرحلة الأخيرة ما جعل الشعراء في قلق وضغوط كبيرة من هذا الواقع، بالإضافة إلى ذلك وجدوا في الأسطورة ما يعبر عن حالاتهم وإغراضهم، وكذلك هناك أسباب فنية، كـرغبة الشاعر في التجديد والربط بين الماضي والحاضر وغيرها من الأسباب.

❖ حفل شعر محمود درويش عامة، بمجموعة من الأساطير المختلفة، التي تفنن في توظيفها بأسلوب رائع وجميل، حملها رؤياه، تجاه هذا العالم والواقع.

❖ تعتبر جدارية محمود درويش، النموذج الأمثل لتوظيف الأسطورة، إذ تحمل في طياتها الكثير من الإيحاءات والإشارات العميقة، والتي أضفت عليها قيمة جمالية ودلالية عميقة.

❖ حملت الجدارية معجماً سطوري كبير، حيث ربطها الشاعر بحالته الجسدية والمعاناة التي مر بها، لتكون الجدارية رمزا لما عاشه هذا الشاعر، حيث عرض لنا الصراع المحتدم بين الحياة والموت وسر الخلود.

❖ أبرز الأساطير التي وظفها الشاعر في جداريته، أسطورة جلجامش التي كان لها النصيب الأوفر في هذه القصيدة، بالإضافة إلى أسطورة العنقاء واوزيريس وأساطير الخصب والنماء وغيرها، والتي تفنن محمود درويش في توظيفها.

❖ في الجدارية ركز الشاعر على محور الموت، وهذا ما جعل الدارسين يطلقون عليها اسم " جدارية الموت "، لما حوته من معاني الموت إذ أنه الموضوع الأكثر أهمية عند الشاعر، فالموت فهو عنده بداية لحياة جديدة .

ويبقى هذا الموضوع مفتوح لدراسات اللاحقة ولا يسعني في الأخير إلا أن أسأل الله تعالى أني وفقت ولو بشيء قليل في دراستي المتواضعة.

ملحق

محمود درويش : (13 مارس 1941 - 9 أغسطس 2008) ، احد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن ، وهو من ابرز من ساهم في تطوير الشعر الغربي الحديث، وإدخال الرمزية فيه ، وفي شعره يمتزج الحب بالوطن بالحببة بالأنثى، قام بكتابة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر ...

وهو محمود حسين سليم درويش شاعر فلسطيني وعضو المجلس الوطني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، يسمونه شاعر فلسطين ، وله دواوين شعرية مليئة بالمضامين الحديثة ، ولد عام "1941" في قرية البروة وهي قرية فلسطينية وتقع الجليل قرب ساحل عكا ، حيث كانت أسرته تملك أرضا هناك خرجت الأسرة برفقة اللاجئين الفلسطينيين في عام 1948 إلى لبنان ، ثم عادت متسللة عام 1949 بعد توقيع اتفاقيات الهدنة ،لتجد القرية مهدمة وقد أقيم على أرضها مواف (قرية زراعية إسرائيلية احي هود يسعور)، فعاش مع عائلته في قرية الجديدة .¹

بعد إنهائه تعليمه الثانوي انتسب إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وعمل في صحافة الحزب مثل الاتحاد والجديد، والتي أصبح صحفي ما بعد مشرفا على تحريرها كما اشترك في تحرير جريدة الفجر التي كان يصدرها.²

اعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية مرارا بدا من العام 1961 بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي وذلك حتى عام 1972 حيث توجه إلى الاتحاد السوفيتي للدراسة،

¹ حيدر توفيق بيضون،محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1987، ص16.
² المرجع السابق، ص 17.

وانتقل بعدها لاجئاً إلى القاهرة في ذات العام حيث التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية،
علما انه استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجا على اتفاقية أوسلو، كما
أسس مجلة الكامل الثقافية.

وفي الفترة الممتدة من سنة 1973 إلى سنة 1982 ، عاش في بيروت ، وعمل رئيس
لتحرير "شؤون فلسطينية" ، وأصبح مدير لمراكز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، قبل
أن يؤسس مجلة "الكامل" سنة 1981 ، بحلول سنة 1977 بيع من دواوينه الشعرية
العربية أكثر من مليون نسخة لكن الحرب الأهلية اللبنانية كانت مندلعة بين سنة 1975
وسنة 1991 فترك بيروت سنة 1982 ، بعد أن غزا الجيش الإسرائيلي بقيادة شارون
لبنان وحاصر العاصمة بيروت لشهرين وطرد منظمة التحرير الفلسطينية منها ، أصبح
درويش "منفيا تائها" ، منتقلا من سوريا إلى وقبرص والقاهرة وتونس وباريس.¹

بدا بكتابة الشعر في جيل مبكر وقد لاقى تشجيعا من بعض معلميه ومنهم "أبو بشير"
عام 1985 ، في يوم الذكرى العاشر لنكبة ، ألقى قصيدة بعنوان "أخي العبري" ، في
احتفال أقامته مدرسته ، وكانت القصيدة مقارنة بين ظروف حياة لأطفال العرب مقابل
اليهود ، استدعى على إثرها إلى مكتب الحاكم العسكري الذي قام بتوبيخه وهدده بفصل
أبيه من العمل في المحجر إذا استمر بتأليف أشعار شبيهة ، استمر درويش بكتابة
الشعر ونشر أول ديوان له "عصافير بلا أجنحة" في جيل 19 عاما، فهو يعد شاعر
المقاومة الفلسطينية.²

¹ ينظر: حيدر توفيق بيضون، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ص26.
² المرجع السابق، ص20.

توفي بالولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 9 أغسطس 2008 ، بعد إجرائه لعملية القلب المفتوح في مركز تكساس الطبي في هيوستن تكساس ، حيث دخل في غيبوبة أدت إلى وفاته، وقد أصيب درويش بنوبة قلبية وأجريت له عملية جراحية لإنقاذ حياته عام 1984 ، وعملية جراحية أخرى عام 1998، إذ قال في العملية أن قلبه توقف لدقيقتين، أعطوني صدمة كهربائية ولكنني قبل ذلك رأيت نفسي أسبح فوق غيوم بيضاء ، تذكرت طفولتي كلها استسلمت للموت وشعرت بالألم فقط عندما عدت إلى الحياة ، وقال في الجراحة الثانية انه كانت قاتلا ، رأيت نفسي في سجن ، وكان الأطباء رجال الشرطة يعذبونني ، إناخشي الموت الآن ؟ اكتشف أمرا أصعب من الموت، فكرة الخلود، أن تكون خالد هو العذاب الحقيقي.¹

وقد وري جثمانه الثرى في 13 أغسطس في مدينة رام الله حيث خصصت له هناك قطعة ارض في قصر رام الله الثقافي ، وتم الإعلان أن القصر تمت تسميته: "قصر محمود درويش للثقافة" ، ولم يدفن محمود درويش في تراب الجليل كما تمنى ، وكما طالب اقرب أصدقائه في بيان بعد رحيله ، فقد رفض المحتل الصهيوني ذلك وجوده هناك سيحوله رمزا جديدا يؤكد أننا لأرض لأصحابها الحقيقيين وان الصهاينة حقا عابرون في زمن عابر ، وقد أعلن رئيس السلطة الفلسطينية "محمود عباس" ثلاثة أيام حدادا في كافة الأراضي الفلسطينية ، حزنا على وفاة الشاعر واصف إياه "عاشق فلسطين"² وقد

شارك

¹ اوس يعقوب، محمود درويش مختارات شعرية ونثرية، دار الصفحات للدراسات والنشر، سورية، ط1، 2001، ص17.
² المرجع السابق، ص19.

في جنازته آلاف من أبناء شعبه وهو إن دل على شئ فهو يدل على الشعبية والحب

اللدان يحظى بها " محمود درويش".

***من مؤلفاته:**

- عصفير بلا أجنحة
- سجل أنا عربي (شعر).
- احن إلى خبز أمي.
- أوراق الزيتون 1964.
- عاشق من فلسطين 1966.
- آخر الليل.
- العصفير تموت في الجليل.
- حبيبي تنهض من نومها 1970.
- احبك أو لا احبك 1972.
- محاولة رقم 7 1973.
- تلك صورتها وهذا انتحار العاشق 1975.
- أعراس 1977.
- مديح الظل العالي 1983.
- حصار لمدائح البحر 1984.
- هي أغنية ... هي أغنية 1986.

- ورد اقل (مجموعات شعرية) 1986.
- ذاكرة النسيان 1987.
- أرى ما أريد 1990.
- إحدى عشر كوكبا 1992.
- لا تعتذر عما فعلت .
- قصيدة برقية من السجن.
- شيء عن الوطن.
- وداعا أيتها الحرب وداعا أيها السلم (مقالات).
- لماذا تركت الحصان وحيدا 1995.
- سرير الغريبة 1999.
- بطاقة هوية (شعر).
- حالة حصار 2002.
- كزهر اللوز أو ابعده 2005.
- في حضرة الغياب (نص) 2006.
- أثر الفراشة (شعر) 2008.
- لا أريد لهذه القصيدة أنتنتهي، وهو الديوان الأخير الذي صدر بعد وفاة الشاعر محمود درويش، عن دار الرياض الريس في آذار 2009.

• أعراس.¹

• لديني.

وصايا.... سيد الكلام :

✓ الوصية الأولى : " اكرهوهم "

... أكثر مما كان، يجب أن يكرههم الآن، إنهم أعداؤنا... أعداؤنا.. أعداؤنا

لقد أجهضوا أكثر من مرة احلامنا السليمة الصاعدة نحو تامين حياة أكثر سعادة

لنا ولأبنائنا... فلنكرههم أكثر لكي نحب الحياة أكثر ولنكرههم...

اكرهوهم يا عرب... لكي تعرفوا طعم حب الوطن الحقيقي... اكرهوهم.²

✓ الوصية الثانية : " أريد جنازة هادئة وتابوتا أنيق الصنع "

أريد جنازة حسنة التنظيم ، يضعون فيها الجثمان السليم لا المشوه ، في تابوت خشبي

ملفوف بعلم واضح الألوان الأربعة ، أريد إكليل من الورد الأحمر والورد الأصفر ، لا

أريد اللون الوردي الرخيص ولا أريد البنفسج لأنه يذع رائحة الموت ، أريد جنازة

هادئة وكبيرة ليكون الوداع جميلا عكس اللقاء.³

✓ الوصية الثالثة: " إلى الرئيس الفلسطيني "

¹ محمود درويش، موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia.org 2016/02/23 .h12:55

² اوس داود يعقوب، محمود درويش مختارات شعرية ونثرية، ص31.

³ ينظر: المرجع السابق، ص33.

ترك درويش جملة واحدة للرئيس الفلسطيني محمود عباس ، وطلب منه أن يرددها أمام الاسرائيلين بوجه خاص والضغط الأمريكية في أي مفاوضة قادمة ... وهذه الجملة بالحرف الواحد: " حدو ارض أميبالسيف... لكنني لن أوقع على بيع شبر من الشوك حول حقول الذرة " ¹.

¹ أوس داود يعقوب، محمود درويش مختارات شعرية ونثرية، ص34.

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانياً: محمود درويش:

- جدارية محمود درويش، رياض الرئيس، ط2، لبنان، 2001.
- الأعمال الأولى، 2، رياض الرئيس للكتاب والنشر، بيروت لبنان ط1، 2005.

ثالثاً: المصادر والمراجع:

1- الكتب باللغة العربية:

1. ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، ج4، بيروت، لبنان ط1.
2. أمين سلامة، معجم الإسلام والأساطير اليونانية، مطبعة العروبة، مصر، ط2، 1988.
3. أوس يعقوب، محمود درويش مختارات شعرية ونثرية، دار الصفحات للدراسات والنشر، سورية، ط1، 2001.
4. حيدر توفيق بيضون، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1987، 1.
5. رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1985.
6. سليمان مظهر أساطير من الشرق، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
7. صلاح عبد الصبور، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، ط4، 1983.
8. طه باقر، ملحمة كلكامش، سلسلة الكتب الحديثة، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1975.

9. عادل العامل، الأسطورة والنظريات الميثولوجية في الغرب، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق، ط1، بغداد.
10. عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السيّاب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1978.
11. عبد المالك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب، دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة، الدار التونسية للنشر، الجزائر
12. عبد الوهاب البياتي، ديوان ع الوهاب البياتي، ج2، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2، 1979.
13. عماد حاتم، أساطير اليونان، دار النشر العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2008.
14. عماد خطي، الأسطورة معيار نقدي، دراسة في النقد العربي الحديث، دار جبهة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
15. فراس السواح، لغز عشنتار (الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 1985.
16. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، دار العلاء، دمشق، ط1، 1996.
17. كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في القصيدة المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004.
18. محمد حسن عبد الله، أساطير عابرة للحضارات، «الأسطورة والتشكل»، دار قباء للطباعة، القاهرة، مصر، 2000
19. محمد عجينة موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ج1، دار الفرابي العربية.
20. محمد لعيد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، الشركة العالمية للكتب، ط1، 1991.

21. محي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم، دار العربية للكتاب الجماهيرية العربية الليبية، الشعبية الاشتراكية العظمى 1988
22. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير الشعبي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط3.
23. هاني الكايد، ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع، دار الراية، الأردن ط1، عمان، 2010.
24. هجير هلغور (بنت عمار)، الغفران في ضوء النقد الأسطوري، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009.
25. يوسف عطي الطريفي، بدر شاكر السياب، حياته وشعره، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2012.
- 2-الكتب المترجمة إلى اللغة العربية:
26. الكسيي ليوسف، فلسفة الأسطورة ن ترجمة منذر بدر حلوم، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سورية، ط1، 2005،
27. جيمس فريزر، أدونيس، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، دار الصراع الفكري، بيروت، لبنان، 1967.
28. مرسيا الياد، الأساطير و الأحلام والأسرار، ترجمة حسين كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، سورية، دمشق، ط1، 2004.
29. مرسيا الياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياط، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1991.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

30. حياة هروال، الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، مخطوط لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب واللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008-2009.
31. ديانا ماجد حسين ندى، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد يوسف، مخطوط لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا للغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين

32. سعدي بوعلام، توظيف الشعر للأسطورة، مذكرة ماجستير، تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانبا، وهران، الجزائر، 2011-2012.
33. سنوسي لخضر، توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، مخطوط لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد العالي بشير، جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان الجزائر 2011.2010
34. عبد الكريم عباس حسن الكريجي، القصيدة الحرة عند شعراء العراق، الرواد في الخطاب النقدي العراقي، مخطوط لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2004.
35. عيسى سلمان درويش، الموت في شعر السياب ونازك الملائكة، دراسة مقارنة، مخطوط لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، إشراف: قيس حمزة لخفاجي، كلية الآداب واللغات، جامعة بابل، 2003
36. معاش بوشمه، الأسطورة في شعر صلاح عبد الصبور، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، جامعة وهران، السانبا، وهران، الجزائر، 2011-2012.

خامسا: المجالات والدوريات:

37. إحسان الديك، التناص الأسطوري في جدارية محمود درويش، مجلة المجمع، العدد 3+4، 2010، 2011.
38. أحمد زهير رحاحلة، تجليات التناص في ديوان محمود درويش الأخير، " لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي " دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، المجلد 42، 2015.

39. تهاني عبد الفتاح شاكر ، تجليات أسطورة البعث في ديواني " لا اعتذر عما فعلت" و " كزهر أو أبعث" لمحمود درويش،مجلة جامعة دمشق، العدد1+2، المجلد 26، 2010.
40. خالد عبد الرؤوف الجير، رمز العنقاء في شعر درويش،مجلة اتحاد الجامعات العربية، مجلد9،ع،2012
41. عاليه محمود صالح، اللغة والتشكيل في جدارية محمود درويش،مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 3، 4،دمشق، سوريا،2010.
42. عبد القادر الجهوسي ، التجليّ الشعري في جدارية محمود درويش،مجلة العرب، العدد 10097، السبت 14-11-2015.
43. محمد فؤاد سلطان، الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش،مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد 14، العدد الأول، يناير 2010.

سادسا: المواقع الالكترونية:

44. خليل الشيخ،جدارية محمود درويش بين تحرير الذات ووعي التحرير منها،www.nizwa.com،2016/02/22.
45. أسطورة عناة، موسوعة ويكيبيديا،www.wikipedia.org،2016/02/16
46. أسطورة النرجس، موسوعة ويكيبيديا،www.wikipedia.org،2016/02/22.
47. أسطورة اوزريس، موسوعة ويكيبيديا،www.wikipedia.org،2016/04/03.
48. محمود درويش، موسوعة ويكيبيديا،www.wikipedia.org،2016/02/23.

ملخص

تعد الأسطورة واحدة من تلك الأدوات التعبيرية الجمالية التي اهتدى إليها الشاعر الحديث واستعان بها في شعره ، كونها تتكافأ مع تلك الدرجة التي تستوي عليها تجربته من حيث العمل والحيوية ، وقد عظم توظيفها في الشعر المعاصر حتى غدت من أكثر الظواهر الفنية بروزا ، وشكل استعمالها سمة أسلوبية بارزة خاصة بعد إنشاء مجلة شعر سنة 1957 ، فما كاد ديوان شعري يخلو من الإشارات الأسطورية والرمزية ، وقد تمكن فعلا الشاعر الحدائي بفضلها من تقديم الواقع الجديد في صور أدبية متميزة بتعبيرها الفني والجمالي في الوقت ذاته خاصة إذا ما راعى شرطين أساسيين من الشروط النقدية التي تضمن لها الجودة التجربة الشعورية والسياق.

Abstract

The legend is considered like one of means of fantastical expression which contemporary poet uses in its poetry.

For this reason the legend concord with degree of poet expression in the field of work and activity.

The legend use exceeded the level expected in contemporary poetry until become an artistically phenomena at peak. After the magazine creation which have name {poesie} in 1957, the legend use assume a great spread.

The poetry almost excluded every signal of legend and symbol but contemporary poet succeed to perform the new fact in particular literary expression through artistical and fantastic expression in the same way. Especially if the poet respect the two conditions which satisfy quality: conscious expression and expressive.